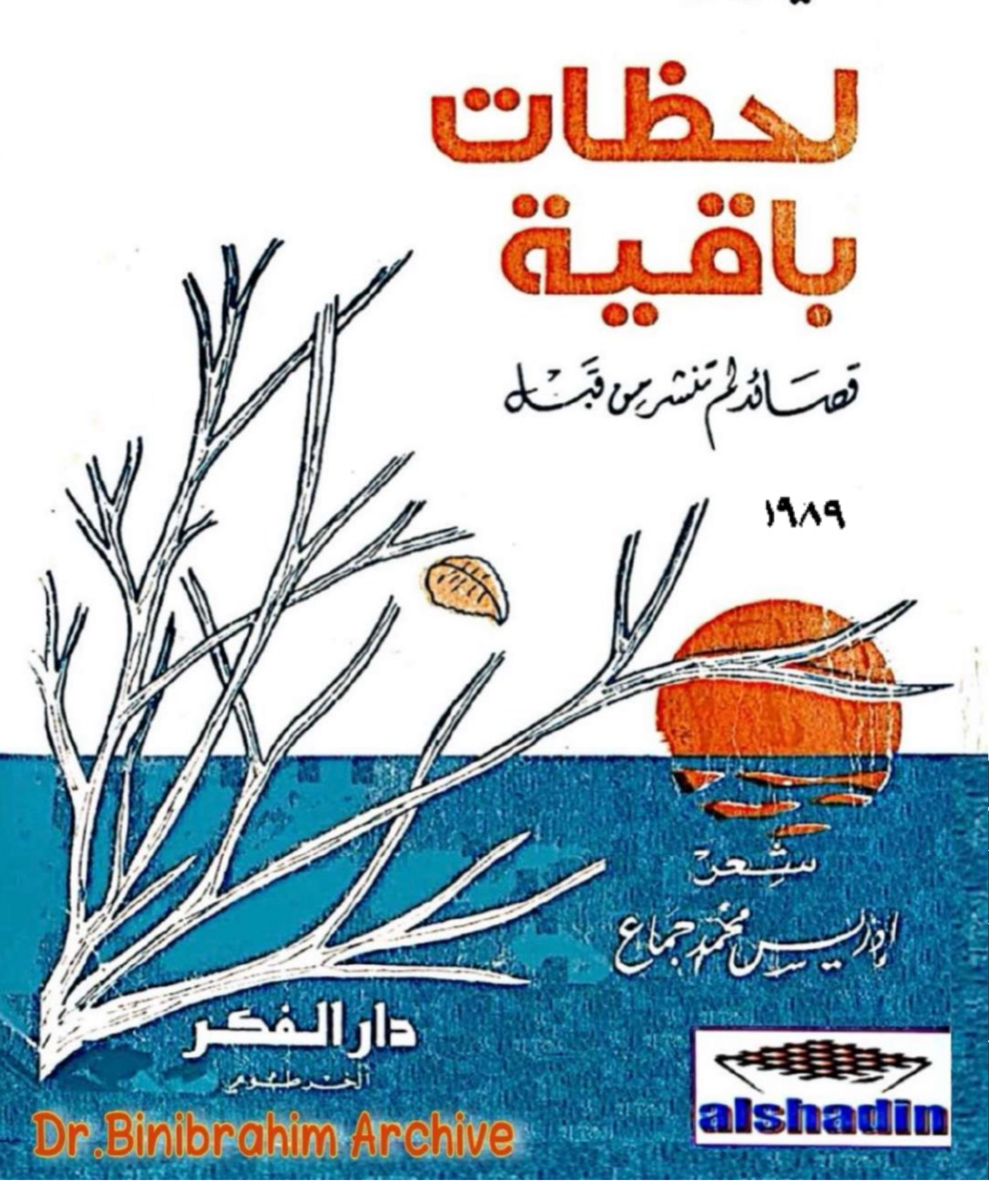
ديوان


لحظات
باقية
قصائد لم تنشر من قبل
١٩٨٩
شعر
إدريس محمد جماع
دار الفكر
الخرطوم
alshadin
Dr.Binibrahim Archive



حياة صاحب الديوان

- ولد في حلفاية الملوك سنة ١٩٢٢ والتحق بكتاب محمد نور ابراهيم قبل التحاقه بالمدرسة الأولية.
- التحق بمدرسة حلفاية الملوك الأولية سنة ١٩٣٠.
- التحق بمدرسة أم درمان الوسطى سنة ١٩٣٤ وعاقته المصروفات فلم يمكث غير شهرين أو أقل.
- التحق بكلية المعلمين ببخت الرضا سنة ١٩٣٦.
- عين مدرساً بمدرسة تنقسي الجزيرة سنة ١٩٤٠.
- نقل الى الخرطوم الأولية سنة ١٩٤٣.
- نقل الى حلفاية الملوك سنة ١٩٤٤.
- استقال من المعارف السودانية وهاجر الى مصر سنة ١٩٤٧ والتحق بمعهد المعلمين بالزيتون ونقل الى السنة الثانية والتحق بكلية دار العلوم في العام ذاته بعد ان اجتاز مسابقتها. وفي سنة ١٩٥١ نال شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الاسلامية.
- التحق بمعهد التربية للمعلمين ونال شهادة الدبلوم سنة ١٩٥٢.
- عين سنة ١٩٥٢ مدرساً بمعهد التربية بشندي.
- في سنة ١٩٥٥ نقل مدرساً بمدرسة السنتين ببخت الرضا.
- في سنة ١٩٥٦ نقل الى مدرسة الخرطوم الثانوية ثم الى مدرسة الخرطوم بحري الوسطى.

من هذه العناصر تتألف حياة المؤلف في شكلها الرسمي.

إدريس محمد جمّاع (١٩٢٢ -- ١٩٨٠ م)

كتب عنه البروفيسور عون الشريف قاسم ، ولد بحلفاية الملوك والده المانجل محمد جماع بن الامين بن الشيخ ناصر بن الشيخ الأمين شيخ الحلفاية (١١٨٦ - ١٢٠٦ هـ) ابن الشيخ مسمار شيخ الحلفاية (١١٥١ - ١١٥٦ هـ) فهو سليل ملوك العبدلاب أبًا وأماً ، قرأ الخلوة بحلفاية الملوك عام ١٩٣٠م وفي عام ١٩٣٤ التحق بمدرسة ام درمان الوسطى وتركها ليلتحق ببخت الرضا عام ١٩٣٦م وبعد تخرجه عين مدرسا بمدرسة تنقسي الجزيرة عام ١٩٤١م ثم الخرطوم الأولية عام ١٩٤٣ م وبعدها حلفاية الملوك عام ١٩٤٤م واستقال وهاجر الى مصر على نفقته عام ١٩٤٧م حيث التحق بمعهد المعلمين بالزيتون والتحق في نفس العام بكلية دار العلوم وتخرج منها عام ١٩٥١م ورجع للسودان حيث التحق بمعهد المعلمين بشندي ، وفي عام ١٩٥٥م نقل الى مدرسة السنتين ببخت الرضا وتردد على عدد من المدارس وفي هذه الفترة من حياته تعرض لظروف نفسية قاهرة عزلته عن الناس حتى وفاته ، كان رحمه الله كريم النفس رقيق المشاعر شاعراً بالغ الحساسية لم يقف شعره عند وصف مشاعره نحو الطبيعة التى أجاد وصفها بل امتد لقضايا الوطن والأمة على النطاقين العربي والإسلامي كما يشهد بذلك ديوانه المطبوع لحظات باقية ، كتب عنه المرحوم محمد حجاز مدثر : جماع قيثارة الانسانية كما قام الدكتور عبد القادر الشيخ إدريس بدراسة شعره وطبع في كتاب نال به درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم .

ديوان لحظات باقية

الطبعة الأولى ١٩٤٢ م في منطقة تنقسي السوق بالمديرية الشمالية

الطبعة الثانية ١٩٦٦م في ام درمان دار الكتاب

الطبعة الثالثة ١٩٨٤ م في الخرطوم دار الفكر للطباعة والنشر

الطبعة الرابعة ١٩٨٩م في الخرطوم دار الفكر للطباعة والنشر

ديوان

لحظات باقية

الطبعة الرابعة
١٩٨٩

ديوان

لحظات باقية

قصائد لم تنشر من قبل

١٩٨٩

شعر

إدريس محمد جماع

ديـوان

لحظات باقيـة

قصائد لم تنشر من قبل

شعر

إدريس محمد جماع

١٩٨٩

دار الفكر

الخرطوم

الطبعة الرابعة
١٩٨٩

دار الفكر
للطباعة والنشر
ص.ب ١٧٤٧ - تلفون ٧٦٦٢٠-١ الخرطوم

إدريس جماع في وادي عبقر

بقلم منير صالح عبدالقادر

إدريس محمد جماع صاحب عرفته في مراحل الحياة المختلفة، وعرفته في أحوال متقلبة، وفي أوقات مشرقة وعابسة، مبتسمة ومكشّرة، مزدهرة ويابسة، واقتحم ميداناً كان جديداً عليه، وتركني خلفه أرتقب عودته فما عاد، ولا تزال قيثارته وو قعها الحزين أسمعها فأزداد شوقاً إلى لقائه.

سار عني بغير وداع. . . سار في هدوء وتركني في حيرة وذهول.

وجماع من سلالة الملوك العبدلاب نشأ في حلفاية الملوك وفي منزل المانجل الذي كان شيخاً للقبيلة بعد أن زالت عنها ألقابها. نشأ في بيت تليد وفي غابة التاريخ الذي يروي عن العبدلاب ومملكة الفونج الشيء الكثير. ولست هنا، في هذه المقدمة لأكتب عن تاريخ القبيلة فهذا مثبت في تاريخ السودان القديم ولكني هنا أكتب عن الشاعر صديقي إدريس الذي غنى لموكب الحياة وغنى للحرية وغنى للأمة وعزف على أوتار بنات عبقر فكتب هذا الشعر الذي يجده القارىء مجتمعاً في هذا الديوان الذي تعاد طباعته للمرة الثانية.

أخي جماع، وفي مثواك بقبور حلفاية الملوك أبعث إليك بكثير من الشوق فهو خلجات نفس مكبوتة كانت، ومحاصرة كانت، ودموع ضننت بها يوم رحيلك لأسكبها خواطر تتدافع بعد سكينة وتتدفق على غير نهج، وتحاول عبثاً أن تعيد الماضي الرائع الذي ذهب، والعهد البديع الذي غاب. وذلك بعد أن افتقدت على مسرح الحياة كل الأبطال الذين كانوا يشكلون الرواية ويؤدون المناظر المختلفة.

اختفى الشاعر المبدع البديع محمد محمد علي ولحق به الشاعر الرائع الخلّاق محمد المهدي المجذوب واختفى الشاعر الوديع إدريس ولم يبق على المسرح إلا أنا!! وكان صعباً على الشخص الواحد أن يؤدي الأدوار التي كان يؤديها هؤلاء الأصدقاء مجتمعين. وانتهت الرواية التي صفق لها الجمهور كثيراً وأسدلت الستارة وتفرق السمّار.

لقد كنا ونحن في ظل الشباب وعنفوانه أصحاب فكر مشترك، وأصحاب اتجاه واحد، ولعلك تذكر يا إدريس انطلاقاتنا المشتبهة التي كنت تشاركنا فيها بالحضور دون ان تشترك في الممارسة، لأنك كنت تقنع بالمشاهدة التي تبعث الدهشة الى عينيك الواسعتين القلقتين تألقاً تنعكس آثاره على وجهك الطفل، وتستهويك المشاركة. ولكنك كنت تنفر من الواقع لتعيش في تصورات يضمها ديوان شعرك. كنت دائماً تقف على الشاطىء الحياة فإذا عدنا وجدناك منبهراً على الشاطىء تفكر. !نعم تفكر وفي ماذا؟؟الآن عرفت السر!! كنت تعد نفسك للعبور الكبير!! الذي لا عودة

منه !! وكنت تضع احتمال النجاح في التجربة وتؤكد لنفسك العزم لإقدامك الذي عقدت عليه العزم وهو الارتحال بلا عودة.

كنا ونحن أصحابك لا ندري ما يعتمل في أعماقك وما يجتاح عالمك من استعداد ضخم للعبور المنتظر. وفجأة لم نجدك واقفاً على الشاطىء وإن كنا أبصرناك تلوح لنا بيديك تحية الوداع وقد اكتنفتك اللجة من جميع الجهات فاستعصت أسباب العودة.

أراك آثرت أن تعود إلينا مشاركاً في المسرح الذي وقف عليه أمثالك من الشعراء القدامى والمخضرمين والجدد وقد كان لك في المسرح وجود وحضور فكانت أهازيجك الشعرية تعابير وتصاوير ما عرفنا عمق إيقاعها وحرارة مصدرها إلّا يوم وقفت وقفتك الأخيرة على الشاطىء وأنت تقطع كل وشيجة وكل علاقة تربطك بالدنيا التي لو تمعن المرء في أعماقها لخرج منها عاقلاً غير عاقل، وذاهلاً غير ذاهل وموجوداً غير موجود.

إن أشياخك الأول تلقيت عنهم فلسفة الحلم واليقظة، وتلقيت عنهم واقع الوجود واللاوجود، أخذنا عنهم بقدر معلوم ولكنك رشفت الكأس حتى الثمالة. فاختلطت المرئيات في ناظريك. فأصبح الوجود كالعدم واليقين كالشك، والضحك كالبكاء والمرة كالاكتئاب والحلم كاليقظة، وحينذاك يصير التعقل كالجنون وتصير الأشياء المتجانسة غير متجانسة.

ذلك الكون الذي تمنينا أن نعيش فيه لحظات، وأراك يا صاحبي عشت فيه كثيراً ولسنوات طويلة خلقت منك ذاك الممارس الغني

بالتجارب لأنك شربت من نهر المعرفة حتى ارتويت.

لقد أحببت فيك صفات نادرة ورائعة ومن مجموعها تتكون شخصيتك، فإذا هي مزيج من الشاعر الطفل والرجل الطفل وهكذا كان أسلوبك في الحياة، وذلك أسلوب المفكر الحالم الذي لم يعتمد الرؤ ية ولا تستهويه الانفعالات ولا تعكر حياته مؤ ثرات فهل كنا صادقين في معرفتك كما كنا ندعي أم أن أنظارنا كانت قصيرة المدى لم تبلغ مستوى العاصفة التي اجتاحت وجدانك وعصفت بك لتحملك الى وادي عبقر، حيث لا يجف الوادي الأخضر ولا تخف الموازين الانشائية، ولا تسف فيه الخواطر، ولا ترتجف فيه الخوالج. فالجميع سواسية في دنيا الانسان. أتذكر يوم زرتك في بيروت لألقاك في دنياك الجديدة داخل المبنى الذي يمارس فيه الخارجون على قانون العقل كل أنواع الانطلاق.

في ذلك المبنى المتسع الذي لا يسمح بالدخول لمرتاديه ولزواره إلا بعد التخلي عن العقل ووضعه خارج البوابة الرئيسية حيث كنت نزيلا فيه. ودخلت وقد ألغيت عقلي الى داخل السراية الصفراء وكان النزلاء منتشرين في الحدائق الغناء. فكل له عالمه الخاص لا يشاركه فيه مشارك فالجميع سواسية فلا قوانين ولا محظورات ولا آمر ولا مأمور فالجميع سواسية.

ألغيت عقلي وأنا أسير على المماشي الخضراء الممتدة التي يعمرها كثير من الرجال والإناث وهم في كرنفال رائع وفي أناقة تامة يسيرون في كل الاتجاهات ويهمهمون لمنظورات لا أراها!!

وكان ذلك في موعد المهرجان الذي كان يقام عصر كل يوم للتمتع بمناظر الطبيعة المنسقة ولسماع جوقة الطيور العازفة على أوتار الأشجار فهناك تلغى المجاملات التي تتعب النفس وترهق الأعصاب.

وابتلعتني المماشي الممتدة أمامي ولم أجد من يسألني عن شأني وما شأني! كان لكل نزيل شأن يغنيه.

ولمحتك أمامي فجأة فاندهشت لذلك البريق الذكي الذي أضاء وجهك، ففي تلك اللحظة عرفتني وناديتني باسمي وتعانقنا!!

نفس الابتسامة الطفلة والوجه الطفل!!

كانت أيام إقامته الطويلة في السراية قد انتهت وتخلى المسؤولون عن التزامهم بمواصلة العلاج، وتوقف المدد المادي الذي كان يدفع لمواصلة العلاج. وكان قد حضر أخوه «عابدين جماع» لاصطحابه الى الخرطوم والى حلفاية الملوك حيث استقر فيها لسنوات طويلة قبل أن يختم سجل حياته بذهابه الى مقبرة العبدلاب في حلفاية الملوك!!

كنت قد أردت لقاءه في بيروت ليحكي لي الأقاصيص التي جمعها من وادي عبقر فقد أحسست بمقدار شوقي لذلك الوادي الذي تدور حوله الأقاصيص النادرة!! وكيف لا وهو وادي عبقر الذي تقطنه شياطين الشعر!!

أخي إدريس أردت تقديم ديوانك الرائع وتقديم بعض النماذج

عن شاعريتك التي يعرفها محبوك من حفظة شعرك غناء وترنيماً، ولكني وجدت نفسي أتحدث عنك بوصفك صديقاً وبوصفك شاعراً وبوصفك آخر السلالة في مملكة العبدلاب.

أعد النظر عزيزي القارىء في قصائده لترى الشاعر وكأنه يصافح الكائنات الحية والمنظورة واللامنظورة. إني لأسمع في الديوان إنذاراً وتنبيهاً لشاعر يتحول الى دنيا جديدة وهو مقدم عليها! أرى صراعاً بين العقل، فسار الشاعر الى عالم المثاليات التي أحبها وعاش فيها قبل تحوله وفي عينيه الحزينتين بقايا دموع لم تنسكب ليروي بها أزهار وادي عبقر. وكان في أستقباله بنات عبقر يلوحون له بباقات الورود والرياحين وهو مقدم عليهن في وجل متردد وأهازيج الوادي تملأ سمعيه وهو يقدم نفسه لرئيس الجماعة ويصف نفسه فيقول:

هو طفل شاء الرمال قصورا

هي آماله فترك الرمالا

أخي جماع سنلتقي فقد تقاربت الخطى ويبست العينان وضعف الجسد وقلّت المقاومة فأنت الآن مع صاحبيك محمد محمد علي ومحمد المهدي المجذوب في انتظار حضوري فمكاني ما زال شاغراً وقد قطعت تذكرة العودة وأنا في انتظار القطار فإلى اللقاء.

أبو ظبي - الامارات المتحدة
١٩٨٤/٣/٢١

أخوك
منير صالح عبد القادر

أخي إدريس جماع لقد شهدتك وأنت تعبر الى الشاطىء الآخر وقد شهدتك تنطلق الى ما لا نهاية فلا تعد .

منير صالح عبدالقادر

إدريس تصحبك السلامة حيثما — كانت وكنت بعالم مسحور
وتحف موكبك العظيم خرائد — غنت بشعرك قلب كل أثير
أتعود للدنيا؟ وكيف تركتها — واخترت غير رنينها المكرور
وهجرت زخرفها وعفت مباهجا — فيها لطالب لذة مسعور
غادرتها غير الأسيف وعشت — في عرضاتها بأصالة التعبير
دنياك ما زالت تضج تطاحنا — والناس ما زالوا بغير ضمير
دنياك ما زالت صراعاً قاهراً — والويل كل الويل للمقهور
إني أعيش بها على جنباتها — حذراً وأخشى أن أرى في النور
أخشى على نفسي وأعلم أنني — مستهدف للنقد والتقصير
الحاقدون كما علمت أصاغر — يتكالبون على قشور قشور
جماع نحن الصادقون وإننا — نذوي ونفنى في أناة صبور
لا تحسن التمويه تلك طبيعة — فينا ونضرب هامة المغرور
نخشى الزحام ولا نطيق تسلقا — وركابنا الاكناف كل عسير
عشنا مع الآمال نبني فوقها — أشواقنا ونطير خير مطير
لم نبك شيئاً فإننا أو اننا — في غير أذيال ولا سمور
ومعارك أعلى النضال صقالها — ومشاعر تسمو على التزوير

إن الزمان وقد خبرت بـأهله ... وهو نفوس من دجى بقبـور
الفكـر فيهم لعنة مـا لم يكن ... في قلب دجال وخدمـة ميري
والفضل والفضلاء آخر ركبهم ... والجهـل رب خورنق وسـدير
كانت خطانا قبل مثلك خفلا ... بـالخير في طي الثرى والخـير
وأفقت من حلم الحياة وليلها ... وأرحت خيلك في مكان النور
ومشيت مثلي ما علمت من الخطى ... كتبت علينـا في مسـار أسـير
أدمى وتدمى من اسى روحي معي ... من طول زحف في طريق هجير
وأكاد حان السامرين يلوح لي ... إلا وغنى السوط في تامـوري
جرداء لا رحمت شبابي دهرها ... أو كرمت عند المشيب قتيري
فاذا شراب منا ملأت به فمي ... وضجيـج آمـال وعيش فقـير
هذي يدي يبست أتذكر أنها ... كـانت حريـراً في قفيز حـرير
كانت وساداً للجمال مؤرجاً ... وخضم ضعف بالندى المبرور
فـإذا أشاجعهـا بقيـة خنجـر ... من طول سعي للمعاش مرير
وعلى بعد، بما خبرت حقيقة ... الأشياء طول سرى وطول نذور
ويدي عليها أن تصيب حقوقها ... وإن عنـوة أو باقتحـام عسـير
أو بالسؤال أو النفاق أو الرضى ... كفكفت كيرى بعد طول مسير
وانا الذي بين اليراع وما شدا ... وطي الكتاب هرقت عمر نثير
قـد كنت رائدنا بـوادي عبقر ... السـابق المرتـاد للديجـور
كم ذا بـه بـأجنحـة الـروى ... ورقصت منـطلقا بـلا دستور
كنـا نريـدك في حنـايا عبقـر ... لتقـودنـا للشـاطىء المحمـور
لنطوف بالدنيا التي قد عشتها ... ونرى مباهج كونك المسحور
وقرى شياطين وددت لو أنني ... قد كنت زائرها بغير شعوري

وطففت بين حسانها متنقلا   والخمر من نار تعبل بنور
أسقي وأسقي في انطلاقة شاعر   متحرر من قبضة المحظور
أجد الحياة كما أحب تجاوباً   ما بين منقلبي وبين مصيري
ألهو كما شاء الخيال معربداً   وكما علمت تمردي ونفوري
حراً طليقاً من قيود جمة   تؤذي الشعور فيا عواطف ثوري
لا همّ يشغلني وليس يعوقني   عما أريد شواغل التحرير
انت السعيد فكل عطف مسبغ   تلقاه موفوراً بلا تغيير
كل يريد لك السلامة جاهداً   فإذا سلمت، سلمت غير وقور

* * *

قد عشت قبل اليوم مثلي مرهقاً   خالي الوفاض مشرد التفكير
حتى رحلت فكنت خير موفق   وارتحت من أسر ومن مأسور
فإذا ينازعك الحنين فإنه   نزوات عاطفة وحلم ضرير
أنت الذي ملّ الزمان غناؤه   طرباً فآب بشر كأبي غدير
وطوى الزمان بعيده وقريبه   في خفقة للدهر غير نزور
كم دقّ من قلق به وتسهدت   حمى خيال بالمشاعر توري
وتوهجت جنباته ودماؤه   بالشعر والأشواق عبر دهور
واليوم والدنيا صراع أصاغر   هذي حصائد عمره الموثور
يلقى على جمرات ماضيه الثرى   تعباً ويضرب حولها بستور
شلال نور لم يزل في صمته   نجوى هدير يلتقي بهدير
جماع أدركت السلامة قبلما   تجني عليك نوازل المقدور
وعرائس الأحلام كيف تركتها   لعرائس في العالم المنظور
فالناس ما كانوا وأنت خبرتهم   والدهر ما غادرت غير عصير

أهتز في درب المنى والخوف من　　عبء السنين يؤ ودني وضميري
إن حطّ بي منها لغوب في مدى　　وأحط بي في ظـل تـاسـابـور
مـا بـين نـاب مملك في غيـره　　في غاب هذا العـالم المسحور
ووجدت نفسك في الظلام مباركاً　　وقصرت خطو التيه قبل كرور
وغفوت بعد سرى وإن قصر المدى　　بعدا وضاق بهـا عزيم خبـير

* * *

أو بعدما أقلعت من شط النهى　　في لحـظة بين الـدجى والنور
وقطعت ما بين الهوى والعقل من　　خيط فكنت العقل في تقديري
ترتد لم ولمن وانت عـرفت ما　　دنيـا ابن آدم من دم وزئـير
جماع لا ترجـع فتلك نصيحة　　واسمع نصيحة صاحب كمنير

منير صالح عبد القادر ١٩٧٣

كان الشاعر جماع قد أرسل للعـلاج في بيروت لاستعـادة قواه ولرجوعه الى عالمنا، وكنت قد أحببت أن يظل في دنياه التي اختارها لأنه لا يحسن الصفات التي يتصف بها العقلاء فتوجهت اليه لأخبره بمشقة الرجوع وما يلقاه الراجع من اضطراب بين الحقيقة والخيال.

المقدمة

ليس القارىء بحاجة إلى معرفة رأيي عن نفسي، وعن شعري في كثير وخير له ولي أن أضع قصائدي نفسها أمامه، فيقرأها ويسلط عليها حاسة نقده وما أحسبه إلا خارجاً بحقيقة فيها من الموضوعية والتجريد قدر غير يسير، وهي:

ان اتجاهي في الشعر، ولا أقول مذهبي، يحترم الواقع ولكنه يريد له الإطار الفني، ولا يضن عليه بالنظرة الجمالية. ويساهم في دفع الحياة إلى الأمام، ولا يجرد الشعر من أجنحته، ولكنه يأبى التحليق في أودية المجهول ومتاهات الأوهام. ويحب الجديد لا لأنه جديد ولكن للخلق والابتكار. ويحب الانسان وينفعل للطبيعة. وليس هو رد فعل لاتجاه أو تأكيدا لآخر.

هذا هو الطابع الذي أظن أن شعري قد انطبع به شئت عامداً أو لم أشأ فتكويني في جملته يتجه بي هذه الوجهة. ولو أردت لشعري غير ذلك لعصاني وشقّ علي، فهذه القصائد هي من نفسي ومطابقة لها. وهي ومضات في حياتي بين الحداثة والكهولة، أردت لها أن تكون

لحظات خالدة، وهي كما يستخلص القارىء ليست صورة لمرحلة واحدة.

هذه المجموعة التي أتقدم بها إلى القراء هي أول مجموعة تنشر من شعري، وليست هي كل المستوى الذي أتطلع إليه ولكنها المدى الذي استطعت أن أبلغه في حياة مضطربة كالعاصفة، لا يستطيع الانسان أن يصفو فيها، أو أن يتنفس في هدوء أو ينظر إلى الآفاق.

وحتى طبع المجموعة فإنه لو لم يحظ برعاية الأصدقاء الذين تحيا في نفوسهم قيمة الفن لكان من الممكن أن يطوح به التسويف النفسي عبر السنين.

فأقدم إليهم أعمق شكري، وأبسط للقارىء أسباب المعذرة. ثم إن هذه المجموعة كان بعضها قد ضاع مني فعاونني الأصدقاء في الحصول عليه فأكرر شكري إلى الأصدقاء الذين لولاهم لما اجتمعت هذه القصائد وانضوت في هذه المجموعة.

وليست هذه المجموعة هي كل ما كان من نظمي، فبعض القصائد ما زال حتى الآن رهن الضياع، وربما وجد مكانه في مجموعة أخرى غير هذه، إذا اتسع لذلك العمر. وبعض نظمي من محاولات الحداثة التي كانت تجد احتراماً ولكنني أراها دون ما أريد فلم أثبتها في المجموعة، ولم أمنحها النسبة إلى شعري.

وبعد فإنني لم أشأ أن أنثر للقارىء كل ما لدي من خواطر، أثارها في نفسي موضوع المقدمة. فما زلت أذكر ما كنت أجده من ملل عندما أسترسل في قراءة المقدمات الطويلة. فإلى القصائد.

إدريس محمد جماع

من دمي

من دمي أسكب في الألحان روحاً عطره
ورؤى النفس وأنداء الأماني النضره
وشجوني وحياة بالأسى مستعره
خلق الزهرة تفنى لتعيش الثمره

*

تذهب الساعات من عمري قرباناً لفني
أتبع الموجة طرفي ولها أرهف أذني
وانطباع الزهر في الغدران يستوقف جفني
وانتفاضات جناحين على أوراق غصن
ولقد أسبح في النغمة من كون لكون
هبة للفن دنياي وروحي غير أني . . .

*

هل سألت الزنبق الفواح عن سر العبير
مثله أرسل شعري إنه فيض شعوري
إنه آهات أحزاني وأنغام سروري
إنه أنفاس روحي واختلاجات ضميري

وجد الشعر مع الإحساس في أولى العصور
هـو في الدنيـا مـدام عتقت منـذ دهـور
سبــح الأول في نشـوتهــا مثـل الأخــير

*

صـور أحيـا بهـا في عـالمي رغم قيـودي
لحـظات من حيـاتي أودعت سـر الخلود
ولقــد تعبـر أعمــاراً إلى غــير حــدود
أنـا من نفسي إلى غيـري يمتـد وجـودي

*

عنـدما تصحـو الحيـاة في دمـائي فـأغني
ينفخ الإحساس مزماري ويسري بين لحني
نغم من كل ما أشتـار من أطياف حسن
تلتقي النشــوة والفـرحــة فيــه والتمني

*

وإذا مــا زحمت نفسي شجـون طـاغيـه
وتــرامت كـالسيـول انفلتت من رابيـه
والتقت عــارمـة جيــاشـة في هــاويــه
فعـزيفي هـو أصــداء شجـون عــاتيـه

*

إن تلمست وجـودي في لـظى مضــطرم
وتــراءى بـين عـيني ســراب الـعــدم

ودعتني الــروح أن أسـمــو فــوق الألم
عــادني الشعـر وكـانت منـه عليــا النغم

*

عندما تصدأ نفسي أجتلي وجـه الطبيعـه
أقبس الفن وأبغي نشــوة منهــا رفيعــه
لحنهـا لحني من الفجر وأحضـان مـريعـه
وأهــازيـج ريــاح عـاصفــات ووديعـه

*

شــاركتني هذه الأكــوان أفـراحي وحـزني
في هنــائي يحتسي العـالم من نشــوَة دني
أرمق الدنيا فـألقي بسمتي في كل غصن
وإذا أظلم إحسـاسي ونـال الحـزن مني
شاع من نفسي شحوب وسرى في كل كون

*

مثلما تمـتـد للروض هـنــاءاتي وبؤسـي
يفـرح الروض فتحيـا فـرحـة منـه بنفسي
ويـغـني فـتـغـني بـين أمــواه وغـرس
وحنـان العش دفء في دمي يغمر حسي
واذا هـدم شـاعت وحشــة منـه بنفسي

نشيد قومي

هنا صوت يناديني نعم لبيك أوطاني
دمي وعزمي وصدري كله أضواء إيمان
سأرفع راية المجد وأبني خير بنيان
هنا صوت يناديني تقدم أنت سوداني

*

سأمشي رافعاً رأسي بأرض النبل والطهر
ومن تقديس أوطاني وحب في دمي يجري
ومن ذكرى كفاح الأمس من أيامه الغر
سأجعل للعلا زادي وأقضي رحلة العمر
هنا صوت يناديني تقدم أنت سوداني

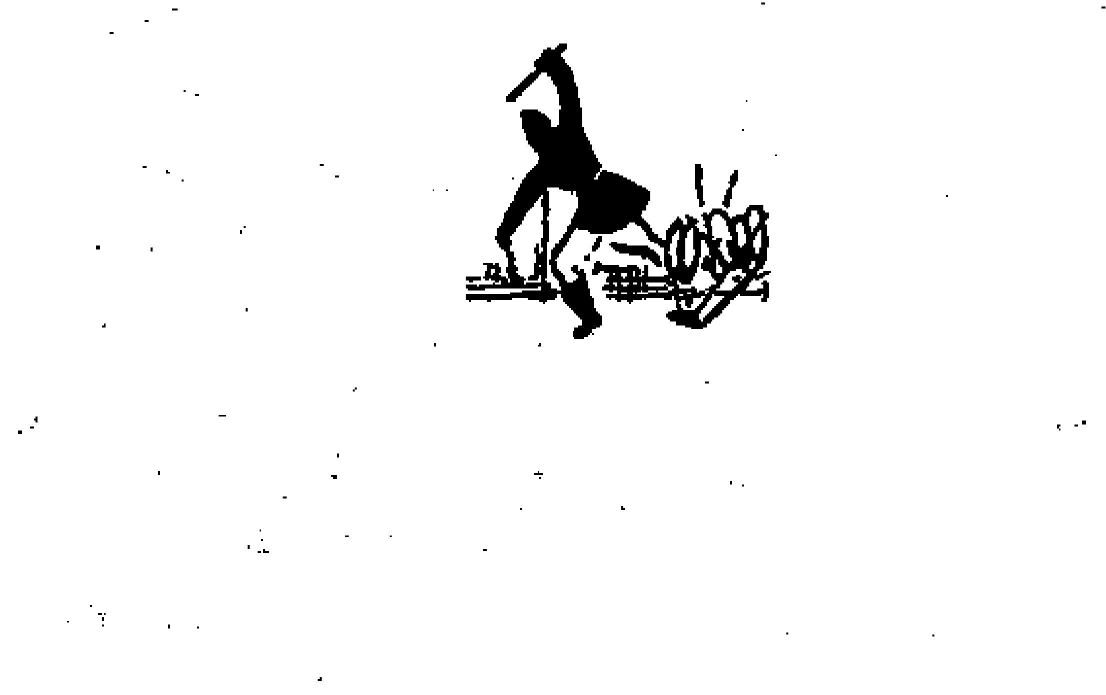
*

فيا وطني سلمت غدا نحقق مشرق الأمل
سنجعل أرضنا خلدا بهيجاً وارف الظل
فباسمك يعمل الصا نع والفلاح في الحقل
وإن تبذل جهود فتى فخيرك غاية البذل

هنا صوت يناديني تقدم أنت سوداني

*

مضى عهد مضى ليل وشق الصبح أستارا
فلا ذل ولا قيد يكبلنا ولا عارا
نصون لأرضنا استقلالها ونعيش أحرارا
هنا صوت يناديني تقدم أنت سوداني



هذه الموجـــة

تنساح دائماً موجة التحرر الى مدى أبعد

هذه الموجـة من هذا الخضم　　فيضـــان زاخــر بــين الأمم
ومن المــوجـة فــاضت لجة　　تكسـح الذل وتجتاح الـرمم
بـين صيحـات تعــالت مثلما　　يقذف البركـان أشلاء الحمم
والتقى التيــار وســاح كـما　　تمخض العــالم أمـواه الخضم

*

من دجى العسف بدا مولدها　　كانبعاث الفجر من كهف الظلم
شهـد التاريـخ كم من فاتـح　　لسطخ الأرض وعادى وانتقم
من جنون العسف يمشي ثملاً　　فاجر الإحســاس تياه القـدم
يغـرس الشر ويسقي غـرسه　　يـظلم الحق ويـدني من ظلم
مـا الذي يجنيـه من بركـة دم　　غير بغض الشعب ما دام عزم
قد بدا من ثغرة فيض السنى　　وطـغت لجتــه ثم الـتــطم
فـمضـى ثم مـضـت آثــاره　　وكــما ينـهـزم الـليــل انهزم
ومشى المحكوم نشوان الخطى　　يمــلأ الأرض حياة بــالنغم
وتخــطت أرضــه أفــراحــه　　لشعــوب ظــامئــات وأمـم
نسمـة لـو مس بيـدا نفحهـا　　نضـر النبت ثـراهــا وابتسم
ستـظل الأرض ما دامت لهـا　　جنة الفكـر ومــرقـاة الهمم

وإذا عـانق روحـاً عـطرهـا   عـاش للخير وتقـديس القيم
أنـت مني أنـت إنـسـان إذا   غمـرتنـا وكـلانـا محتـرم

*

حسب هذا العصر روح زحمت   رحبـة النفس وآفـاق القلم
كلما امتـدت فـحيـت أمـة   هتف الفتيـان لبيـك نعـم
إنها حـريـة دافـقـة   تنشر الأقطار من لحـد العدم
صعدت تخشع في الـدنيا لها   نفس حر قدست هـذا الحرم
طـرب الشـرق وغنى عـرب   وشـدا الجالس في ظـل الهرم
إنـه حـر وحـريـتـه   نعمـة من فيضهـا كـل النعم
وتـغـنى حـر أوروبـا بهـا   وشعـوب من بـعيـد وأمـم
ثم دوى الـطبـل في أفـريقيـا   فشجـا حراً بـأمـريكـا النغم
نغمـات صعـدت وامتـزجت   فهي لحن واحـد فيـه ضـرم

*

عـزف السـودان لحنـاً خالـداً   من صدى الفرحة في رفع العلم
وأفقنـا في سنى الصبـح عـلى   طـرب العيـد وتجسيـد الحلم
ومشى الشعب طليقـاً داخلاً   رحبة التاريخ فالقيـد انحطم
بـعثـت فـيـه حيـاة حـرة   وسمت فيـه وقـالت لا تنم
هـذه النفحـة مهـمـا حبست   فهي تسري مع أنفاس النسم

رسالة الحياة

إن الــذي بمــاتــه
هجــر الحيـاة وسحــرهـا

وحيــاتــه بــالحب قــد
كــانت تمــازج غيــرهـا
يــولي المـحبــة قــومـه
مـنحـوه أو بـخـلوا بهــا

بيــلاده قــد عــاش حـ
ـتى مات ينشد خيــرهـا

ويشب نــار جـهــادهــا
دهــراً ويـرفـع قـدرهــا

يـكـفـيـه نـبــلاً أنــه
أدى الــرســالــة وانتهى

من سعير الكفاح

ألقيت في حفلة أقيمت لتكريم المجاهدين الذين سجنهم الانجليز بالسودان في أيام اشتعال الحركة الوطنية لتحرير البلاد.

قلوب في جـوانبهـا ضـرام ... يفـوق النار وقـدًا وانـدلاعـا
يظن العسف يورثنا انصياعـا ... فـلا والله لن يجـد انصيـاعـا
ولا يـوهي عـزائمنـا ولكن ... يـزيد عـزيمة الحـر انـدفـاعـا

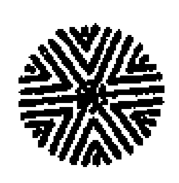
*

سنـأخـذ حقنـا مهـما تعـالـوا ... وإن نصبوا المدافـع والقلاعـا
وإن هم كتمـوه فليس يخفى ... وإن هم ضيعوه فلن يضاعـا
طغى فـأعد لـلأحرار سجنـا ... وصيـر أرضنا سجنـا مشاعـا
همـا سجنـان يتفقـان معنى ... ويختلفـان ضيقـاً واتسـاعـا

أصوات

أصوات ترعد مدوية في نفير الجهاد

أشعلوها فلن نهون ... وليكن بعد ما يكون
صيحة الحر صيحة ... تتداعى لها السجون
في قلوب الشباب نا ... رٌ وفي عزمه أتون
فالجهاد الجهاد ما ... دام في السرح غاصبون
رب يوم تظل تشـ ... ـدو بأصدائه القرون
كلنا عزمة وأمـ ... ـنا الأماني أو المنون



نسمة الحرية

برلمان البلاد يصرخ في وجه الاحتلال

شعب يغني يوم عيد فخاره ... بأجل لحن رن في قيثاره
لحن يفيض حماسة فكأنما ... تتناثر النيران من أوتاره
غنى به الحادي فكان نشيده ... وشدا به العزاف في مزماره

*

واليوم آمال البلاد تجمعت ... وتوحدت في البرلمان وداره
هتفت تطالب بالجلاء وعزمها ... متدافع كالسيل في تياره
لترد للوطن العزيز كرامة ... ديست وتمسح عنه وصمة عاره
لاحت تباشير الخلاص وأشرقت ... وضاءة كالفجر في أنواره
ورؤى الغد المأمول تطرب أمة ... عانت من المحتل واستعماره

*

فاليوم يطرب كل حر في الثرى ... رغم الفروق ورغم بعد دياره
هو عيدنا المأمول عيد كفاحنا ... وبداية المرجو من أثماره
هو عيدنا بل كل شعب عيده ... فك المصفد من قيود أساره

وداع المحتل

كلما اليوم طاح في دماء الشفق
عند تلك البطاح وتبدى الغسق
أثخنتني جراح عند ذكرى الأول
من صريع السلاح في سفوح الجبل

*

دمنا قد جرى وازدهى الفاتحون
جثموا في الثرى سادة يحكمون
يسلبون الورى خير ما يملكون

*

وقفوا مسؤلين في الصباح الظلام
هدهدوا النائمين ليطيلوا المنام
أرض تلك الفلاة والربوع الفساح
تركوها موات لسوافي الرياح
أين منها النبات ونضير الوشاح

*

تـركـوا بـيـنـنـا ذكـرا كـالـقـتـام
وجـلـوا مـن هـنـا بـعـد طـول المـقـام

*

خـطوهـم في الـتـراب مـوشـك أن يـزول
أنـكـرتـه الـرحـاب لـفـظـتـه الـعـقـول



نشيد العلم السوداني

أنت حر فامش حرا   تحت خفق العلم
كالمنى أنت طليق   كانبعاث النغم
أنت حر فامش حرا   صاعداً في القمم
ثائراً قيدك أشلا   ءً طليق القدم
أنت حر فامش حرا   تحت خفق العلم

* * *

بالفداء بالدما   ء بالإخاء بيننا
قد صمدنا في النضا   لِ ننشد استقلالنا
أقبل الصبح المفدى   بالحياة والمنى
أنت حر فامش حرا   تحت خفق العلم

* * *

ظللت أرضك والخلـ   ـد تراءى في ثراها
راية تشمخ في الآفا   قِ رفافا سناها
خفقها رجع قلوب   نسجتها من مناها
وانتفاضات شباب   يتسامى في حماها

أنت حـر فـامش حـرا   تحـت خفـق الـعـلم

* * *

رفـرفت فـوق ضفـاف   كـل مـا فيهـا يـروعُ
وربـوع سـال فـيـهـا   صـاخب المـوج دفـوع
ذروة لـلطير إن مـرّ   حـواليـهـا خـشوع
صـورت وثبـة شعـب   فيـه لـلفـجـر نـزوع
أنت حـر فـامش حـرا   تحـت خفـق الـعـلم



نضال لا ينتهي

من وحي الذكرى الأولى لعيد الحرية

بعد موج لا يجيبه السنى أدرك الزورق شطآن المنى
ومن الشطآن هبت نسمة وإلى حرية أفضت بنا
طرب طاغ وحس مفعم وأناشيد تدوي كلنا
وبدا بين عيون ثرة ورياض زاهيات غدنا

*

نحن في العالم شعب طامح ومضى عام على فرحتنا
وتسولى نصف قرن قبله ما جنينا منه إلا بؤسنا
بدماء وكفاح برزت من قتام الأمس حريتنا
وهي ليست حلية نلبسها بل حياة لبني أمتنا
والذي سال دم من أجله إنه أقدس قدس عندنا
أفسحوا الطرق لحريتكم تجدوا الجنة في ساحتنا

*

أمل الأجداد في أجداثهم لو بدوا في ساحة العيد هنا
والألى قد صرعوا في كرري وأياديهم إلى صم القنا

والألى قد أطلقوا بركانهم　　وجحيم الظلم يعوي بيننا
غرسوا النخوة في تاريخنا　　بدماهم وجنينا غرسنا

*

جئت يا عيد بألوان الجنى　　والنضارات الى سرحتنا
وتدفقت حياة فأضف　　هذه الكأس إلى نشوتنا
إنها الكأس التي ما ذاقها　　طالب النشوة إلا أدمنا
نشوتي من سكر قومي وعلت　　كل ما يرهق حسي من ضنى
رفرفت في كل قلب بهجة　　تشبه الخفاق في ذروتنا
لك نرجو كل يوم ظفرا　　في حياة الناس يا رايتنا

*

نحن قوم ما تراءى بيننا　　حسن إلا نشدنا الأحسنا
بدت الغاية فلننشىء لها　　مثلاً قومية تدفعنا
كل معيار لدينا معلم　　للذي يضمره الغيب لنا
فاجعلوا التقدير منصباً على　　مثل تحرس مستقبلنا
إنها جند إلى أجنادنا　　وسلاح لحمى نهضتنا

*

إصدحي يا نفس في فيض السنى　　وانسجي سحر المرائي حولنا
نحشد اليوم لذكرى ظفر　　كم دم سال له من حشدنا
وسيجني كل بيت ثمرا　　مثلما ضحى له في أمسنا
أمس صوت القوم دوى ههنا　　ليدوي الطرق في مصنعنا

ولكي يجري ماء دافق — ونضير النبت في أربعنا
ولدنيا يمحي الخسوف بها — ولعلم ولمجد يبتنى
يرجع الغازي بسخط ودم — ولقد عدنا بما يسعدنا
وسلاح الحق أمضى هكذا — قال ما دوت به جارتنا

*

يومنا ذكرى كفاح ومنى — تحشد البهجة في حاضرنا
وسنمضي وسنمضي قدما — وسننفي كل ما يثقلنا
عد إلينا أيها العيد غدا — بالذي ننشده في غدنا



جنون الحرب

قــد كـان مسقط رأسهــا   بـالغـاب في أولى السنـين
وتــرعــرعت لمـا تغـذّ   ت مــن دمــاء الأولــين
والآن تــكــلؤهــا وتــر   عــاها علوم المحــدثين

*

تبــدو بــوجــه تقشعــرّ   لــه جسوم النــاظــرين
عكست مــلامحــه الخــرا   ئب والضحـايا الهـامدين
وجــه يبـث مـن الـكـآ   بة كـل إحســاس دفـين
صــدمــت دمــامتــه وقـســوتــه نـفوس الآمــنين
أخـذت على النـاس الطر   يق فقـابـلوهــا محنقــين
من كـل أهل الأرض من   كـل الشعـوب وكـل دين
ولســوف تصــرعـهم إذا   لم يصـرعـوهـا مسـرعـين

*

بــرز الخــطيب منفخــاً   أوداجــه مـــســتــكــبـرا
قــال اعـلمــوا يــا قــوم أنــا خـير من وطـأ الـثـرى
خــوضــوا المـعــارك فــاتحيــن ودوخــوا مـن أنـكـرا

بثـوا المخـافـة وارفعـوا ... بـالسيف هـذا العنصـرا
إنـا نـعـد لكـل مـن ... يـرتـاب مـوتـاً أحمـرا
إنـا خـلقنا قـاهـرين وغـيـرنا مـسـتـغـفـرا

*

وانسـاب مـوج الجيش والتقـت الجحـافـل بـالجحـافـل
حتى إذا انحسـر الـوغى ... عـاد الجنـود بغـير طـائـل
مـا خلفـوا غـير الضحـا ... يـا واليتـامى والأرامـل
غـير المـشـوه والحـزين وغـيـر أطـلال المـنـازل
وإذا نـظرت نـظرت لـلمـرأى الكئيب وأنـت ذاهـل

*

نـظر المـظفـر لـلدمـاء ... وللخـرائب وهـو سـاكـر
قـال ارجعـوا يـا قـوم بـا ... لأمجـاد إن النصـر بـاهـر
ولـقـد ملكـتم غـيـركم ... بـين البـطولـة والمفـاخـر

*

شـتـان شـتـان الألى ... صـاروا لقـومهـم فـداء
لـيـخـلصـوا أوطـانهـم ... مـن كـل ذل أو شـقـاء
لـلعيش في حـريـة ... ولـيـرفعـوهـا لـلسـماء
والخـائضـين الحـرب من ... أجـل المـطامـع والـدمـاء
لـيس الخـراب بـطولـة ... إن البـطولـة في البـنـاء

نشيد لجامعة الخرطوم

أغمري الوهاد والنجاد والمهاد بالسنى
يا منار العلم والعلم حياة شعبنا
في هدى الفكر ادفعي الجيل لنبني غدنا
أنت للشرق وللدنيا كما أنت لنا

*

إن في الأعماق صوتاً صاح يا حر تقدم
أنا حر ودمائي من حماس يتضرم
وسأبني مجد قومي ها هو القيد تحطم

*

يا حمى الفكر وفي الفكر حياة وخلود
رمز انسانية لم تدر ما معنى الحدود
حرري الأجيال من أغلال جهل وجمود
وارفدي من فيضنا مجمع أنهار الوجود

*

خرجي في كل فن وابعثيهم رسلا

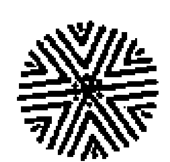
وانشـدي للوطن البـاقي ازدهـارا وعـلا
جمعت آمـالـه فيـك فصـارت أمـلا

*

غمـرتنـا هـذه الـدار إخـاء وسـلامـا
ألفت بـين عقول تمنـح الفكـر احتـرامـا
وروت من خلق العلم نفـوسـاً تتسـامى
تكبر البحث وتمشي في هدى العلم دواما

*

ولـدت كالفجـر في مولـد سودان جـديد
وستحيـا وسيحيـا هـو حـراً في صعـود
فاسعدي يا موطن العلم ويا أرض الجدود



رحلة النيل

النيل الخالد في رحلته نحو المصب عبر المدن والمغاني والعصور

النيل من نشوة الصهباء سلسله　　وساكنو النيل سمار وندمان
وخفقة الموج أشجان تجاوبها　　من القلوب التفاتات وأشجان
كل الحياة ربيع مشرق نضر　　في جانبيه وكل العمر ريعان
تمشي الأصائل في واديه حالمة　　يحفها موكب بالعطر ريان
وللخمائل شدو في جوانبه　　له صدى في رحاب النفس رنان
إذا العنادل حيا النيل صادحها　　والليل ساج فصمت الليل آذان
حتى إذا ابتسم الفجر النضير لها　　وباكرته أهازيج وألحان
تحدر النور من آفاقه طرباً　　واستقبلته الروابي وهو نشوان

*

تدافع النيل من علياء ربوته　　يحدو ركاب الليالي وهو عجلان
ما مل طول السرى يوما وقد دفنت　　على المدارج أزمان وأزمان
ينساب من ربوة عذراء ضاحكة　　في كل مغنى بها للسحر إيوان
حيث الطبيعة في شرخ الصبا ولها　　من المفاتن أتراب وأقران
وشاحها الشفق الزاهي وملعبها　　سهل نضير وآكام وقيعان

وربَّ وادٍ كساه النور ليس له غير الأوابد سمّار وجيران
وربَّ سهل من الماء استقر به من وافد الطير أسراب ووحدان
ترى الكواكب في زرقاء صفحته ليلا إذا انطبقت للزهر أجفان

* * *

وفي حمى جبل الرجاف مختلب للناظرين وللأهوال ميدان
اذا صحا الجبل المرهوب ريع له قلب الثرى وبدت للذعر ألوان
فالوحش ما بين مذهول يصفده يأس وآخر يعدو وهو حيران
ماذا دها جبل الرجاف فاصطرعت في جوفه حرق وارتج صوان
هل ثار حين رأى قيداً يكبله على الثرى فتمشت فيه نيران

* * *

والنيل مندفع كاللحن أرسله من المزامير إحساس وجدان
حتى إذا أبصر الخرطوم مونقة وخالجته اهتزازات وأشجان
وردد الموج في الشطين أغنية فيها اصطفاق وآهات وحرمان
وعربد الأزرق الدفاق وامتزجا روحاً كما مزج الصهباء نشوان

* * *

وظل يضرب في الصحراء منسرباً وحوله من سكون الرمل طوفان
سار على البيد لم يأبه لوحشتها وقد ثوت تحت ستر الليل أكوان
والغيم مد على الآفاق أجنحة ونام في الشط أحقاف وغدران
والليل في وحشة الصحراء صومعة مهيبة وتلال البيد رهبان
إذا الجنادل قامت دون مسربه أرغى وأزبد فيها وهو غضبان

ونشّر الهول في الآفاق محتدماً   جمٌ الهياج كأن الماء بركان
وحوّل الصخر ذرّاً في مساربه   فبات وهو على الشطين كثبان
عزيمة النيل تفني الصخر فورتها   فكيف إن مسّه بالضيم إنسان

* * *

وانساب يحلم في واد يظلله   نخل تهدل في الشطين فينان
بادي المهابة شماخ بمفرقه   كأنما هو للعلياء عنوان



وفد البيان

ألقيت في تكريم وفد الصحافة السوداني ببيت السودان بالمبتديان بالقاهرة في أيام استعار الحركة الوطنية .

يا وفد حياك الربيع وطالما أسر المشاعر زاهيا مترنما
ملأ الخمائل والشواطىء والربى شعراً وأطرب بالنشيد وألهما
ما هزّ أعواد المنابر قائل أو مسّ أوتار الشعور وهوّما
إلا حكى لحن الربيع وسحره أو كان عن سحر الربيع مترجما
أنا ما نظمت الشعر يوم لقائكم لكنما طربي طغى فتكلما
حيتك يا وفد البيان خواطر نشوى تطوف حول ركبك حوّما
يهفو لمقدمك الشباب مردداً لحناً بقيثار النفوس منغما

* * *

وهج الجهاد يشع من أقلامكم فيزيد من عزم الشباب تضرما
وإذا الحوادث أرعدت وتلبدت سحبا وأغطش ليلها وتجهما
إني لأبصر في ضياء وجوهكم فجراً ينير لنا الطريق المعتما

*

باغ يظن قواه توهن عزمكم ساءت مآربه وساء توهما
كم وقفة ميمونة كانت لكم دوى صداها بين أرجاء الحمى
وطنية سنعد من نيرانها للمعتدين على الحقوق جهنما



السودان

ثابت الأقدام يمشي في وثوق للحياه للحياه
الجلال الحق والعزة تمشي في خطاه في خطاه
صارم العزم أبي صوته صوت الإله الإله

صيحة الحر صداه
والحياة والخلو
د ملك من يمضي فداه
للحياه للحياه

قف تأمل ها هو الظا فر يجتاز السدود
رددت أنغامه الدنيا وحياه الوجود
تنثر العلياء في أقدامه أبهى الورود

صيحة الحر صداه
والحياة والخلو
د ملك من يمضي فداه
للحياه للحياه

موكب الآمال يحدو ه إلى جيل سعيد
وابتسامات الغد المشرق تبدو من بعيد
إنه السودان يخطو في سني العهد الجديد

صيحة الحر صداه
والحياة والخلو
د ملك من يمضي فداه
للحياه للحياه



أنت إنسان

أنت إنسان بحق وأنا ... بين قلبينا من الحب سنى

* * *

كل يوم صور عبر الطريق ... تزحم النفس بها ثم تفيق
ليس ما هزك حساً عابراً ... إنه في الصدر إحساس عميق
هو إنسانية قد وصلت ... كل نفس بك في ربط وثيق

* * *

إن رأيت الشيخ يرعاه السقم ... أترى في النفس شدواً من نغم
أم الى صدرك يمتد الألم ... أنت إنسان بحق وأنا
وإذا ما اندفع الطفل اللعوب ... لعناق الأم من بعد وثوب
أولا يغمرك الحس الطروب ... أنت إنسان بحق وأنا

* * *

هذه النفحة تسمو في نفوس الأنبياء
وهي في المصلح تنساب حياة في الدماء
وهي للخير طريق وهي للحب نداء

وإذا ما سقط الطير الجريح وهو مخضوب على الأرض طريح
يضرب الأرض بريش ويصيح حوله زغب من الطير تنوح
وتلمست بجنبيك الجروح فبحق أنت إنسان وروح



فجر من الصداقة

أنت إنسان وهذا نسبي
وسنحيا في إخاء دائم

بدمائي أشرقت حريتي
وبعون من شعوب العالم

وهي ليست لي وحدي إنها
لحمى العدل ودفع الظالم

إن أصن حريتي في وطني
صنت غيري من طماح الداهم

قد توحدنا معاً في حلم
يغمر الأرض بفجر باسم

في مدى أرقى وسلم راسخ
تلتقي آمال كون حالم

وطريق المجد في أن نبتني
ليس في تحطيم صرح قائم

*

بسمة الفجر اسفري عن عالم
تتآخى فيه آمال الشعوب

عالم يبغض أطماع القوى
والدم المسفوح في ساح الحروب

يصل الناس بحب شامل
ويبث الأمن في كل القلوب

همه دفع القوى لا هدمها
كلما استجمع شعب للوثوب

إنه ليس بدنيا شاعر
طاف في واد من الوهم رحيب

إنه الآمال قرت في الثرى
لنراها واقعاً غير مشوب

حيث الأرض تباشير له
تبعث البهجة في الحس الطروب

لحيــاة يشــرق البشــر بهــا		ولـدنيا تمّحي فيهـا الكـروب

*

عــالم يشهـد فيــه المعتــدي		غضبـة تسري الى كـل مكان
والــذي ينشــده مـن مغـنم		كله يمضي ويـطويـه الـزمـان
ســاد رأي النـاس فيــه إنـه		في حياة الناس ظـل للأمـان
عـادل إن خضع الكـون لـه		رفـرف السلم عليـه كـل آن

*

مـا يريـد الكـون من تجربـة		تـرجع الإنسـان دهراً للوراء
فـالـذي يبـذلـه من طـاقـة		مستحيــل لــدمـار ودمــاء
وصــداقــاتي وانســانيتي		تتــوارى في خـراب وعـداء
نـظرة للأمس تبـدي صـوراً		تثقـل الحسّ بسفك الأبـرياء
حسبنـا تلك المـآسي ولكن		عـالمـاً متجهـاً نحـو النـماء
من ضمير الناس دوّت صيحة		أمم العـالم عيشي في إخـاء

*

روح السودان

وطن روحه من معان وضاء
طهره كالسنى أرساته السماء
يدفع الناس نحو العلا والمضاء
في طريق الخلود طريق البناء

*

روحه اعتصرت من شذى من سناء
من بطولات أمس جرى في الدماء
صحف بالرجولة فاضت ملاء
وأماني غد حافل بالنماء
من كمال الإباء ونبل الوفاء
وجمال الإخاء وحب الفداء
وسمو ولكن بغير انتهاء
عكست فيه إنسانية الأنبياء
مزجت فيه وانبثقت كالضياء
وطن روحه للترقي حداء

وصفـــات العـلا منحتــه النـقـــاء

*

وإذا المـــارقـيـون كفـــروا النـقـــاء
ومشـــوا يلبســـون صفحـات افجاء
إنهم غـــيــره وهــــو منهم بـراء
هم وجـوه احتلا ل طـــواه العفـاء

الفجر المرتقب

ألقيت القصيدة بالمهرجان الأدبي بالأبيض سنة ١٩٤٥ وأحرزت جائزته وضاع جزء كبير منها.

أمة للمجد والمجد لها ... وثبت تنشد مستقبلها
روّ نفسي من حديث خالد ... كلما غنت به أثملها
من هوى السودان من آماله ... من كفاح ناره أشعلها

* * *

أيها الحادي انطلق واصعد بنا ... وتخير في الذرى أطولها
نحن قوم ليس يرضى همّهم ... أن ينالوا في العلا أسهلها
وقريباً يسفر الأفق لنا ... عن أمان لم نعش إلا لها
إنه الفجر الذي يصبو له ... كل ملهوف تمنى نيلها

* * *

لكأني بالعذارى نهضت ... وبناء الجيل أمسى شُغلها
بهوى السودان غنت لحنها ... وأدارت باسمه مغزلها
نهضة نادت فتاة حرة ... وفتى كي يحملا مشعلها

صوت الجزائر

يهتز وقعك في المشاعر   يا صوت أحرار الجزائر
لحن إذا مسّ الشعو   ر فكل من في الأرض شاعر
صوت تجمّع في انبعا   ث دويّه صوت الضمائر

*

هم والقوى.. وبصفكم   كل الجموع فمن يكاثر
حشدت قلوب إنما   جيش القلوب أجلّ ناصر
غضب تعالى جارفاً   غير المذائن والدساكر

*

جثموا بأرضك غاصبين ومهدوها للمهاجر
ماذا يقال لهم وحقك كانبلاج الصبح سافر
أين المبادىء أين ما   غنى به أمس الأكابر؟
هم في سبيل بقائهم   عقوا أبوة كل ثائر
هيهات للمحتل أن   ينزاح إلا وهو صاغر

*

إن يقمعوا فدوي لحنك في القلوب له قياثر
وإذا تكاثفت الخطو ب فللخلاص هي البشائر
إن العروبة في العرو ق دم لهذا الخطب فائر

*

لان الحديد خبا اللّهيب أمام عزمك فهو قاهر
ما دام ملء الصدر إيمان فما الطغيان قادر
تحرير أرضك منه عندك من مقدّسة الشعائر
نحتوا الضغائن في القلو ب لتسلموها للأواخر



في وجه العدوان

بي ما بصدرك يا مصريّ من لهب
وشجية الحق والتاريخ والنسب
عمّ البلاد ذهول لا تحدّده
حدود أرض ومشبوب من الغضب
هذا الدم الفائر المهتاج نبعثه
ناراً ونحرق منه كل مغتصب

* * *

بدا على مشهد من كلّ ذي خلق
ظلم صريح وحق غير محتجب
لا عيش للناس في دنيا طرائقها
من شرعة الغاب لا من شرعة الكتب
إن الحقوق حمى تحمي قداسته
مشاعر الناس من عادٍ ومنتهب
فعالم اليوم جسم واحد وسرى
فيه الأسى سريان الحس في العصب

شب الصــراع ولـولا حكمــة بقيت
في الكون لامتد في الدنيا سرى اللهب
وحكمــة الكـون مــا دامت مسيـطرة
لا حرب أخرى فـذكر الأمس لم تغب
فـيهــا دمــار وجـهــد ضــائـع ودم
ومــا تشــاء من الأهــوال والــرِّيـب

* * *

يـا مصر بـدّدت أحلام الغـزاة ضحى
وخــايـلت وهمهــم أمـنيــة الـغـلب
قـداسـة الحق داســوهــا بــأرجلهم
حتى جــرى دمها في كــل منســرب
وكـم دم تصــدم الــدنيــا بشــاعتـه
فيجـرف الناس في سيـل من الغضب
يحمي الحيــاة لهذا الجيــل فيـك وفي
كل الشعوب ويضفي السلم في حقب
والنــاس رغم فــروق الجنس كلهـم
للحق أجنــاد جيش صــاخــب لجب
إن يحكم الأرض رأي الناس لست ترى
بهــا مــكــانــاً لــظلم لا ولا رهـب
أتى لـنصــرك شـتى حــسـبـهــم صـلة
بـغض لــظلم وإنســانيــة النسب

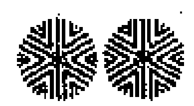
* * *

نازلت يا مصر من راموك واعتسفوا
ونحن بين شديد السخط والعجب
كل العروبة لما مسّ إخوتهم
بأس المغير سعوا في نخوة العرب
وهزّ ما رسّب التاريخ في دمهم
من البطولة والأمجاد في الحقب
عروبة وحدة الإحساس تجمعها
كما التقت في اتحاد الأصل والحسب
ونحن يا مصر شعب من خلائقه
بغض التجني ورثناه أباً لأب
وكم يد لك في ماضي الكفاح بنت
لنا الحياة فما ننساك في كرب
وبور سعيد نشيد ملء صفحته
بطولة وحماس دافق عربي
وكل ساكنها أجناد معركة
وطفلها في الوغى ينقضّ كالشهب
ما راعها زاحف يصلي شوارعها
ولا الردى هابطاً من مربض السحب
ولا البوارج فوق البحر تقذفها
والنار تنصب من بعد وعن كثب
ولا حياض دم المستشهدين بها
وما تبدى من الأطلال والعطب

سا راعها بل أثار النار في دمها
فأوردت ظالميها شر منقلب

* * *

وكل أرض تراءت بور سعيد بها
وانتاب ساكنها قاس من النوب
لو أدركوا قيمة الإنسان ما جمحت
بهم لمقتل حر نزوة الارب
وما يساوي الذي تحوي خزائنهم
مجرى دم واحد في الأرض منسكب
وشعلة الحق من ينفخ ليخمدها
يزد توهجها وقداً ولا يصب
بنو الفداء بنو مصر وما سكنوا
يوماً لضيم وحيا المجد كل أبي
وخير ما ورّث الآباء في وطن
بالأرض حرّية الأوطان للعقب



لحن الفداء

نشيد للجنود السودانيين

إذا ردّد القــوم لحن الـفــدا   وثبـنـا سـراعـاً وكنـا صـدى
وسرنا صفـوفاً نـلاقي الردى   ولو كان حوض الردى موردا

*

أعـاهد قـومي وهـذي يـدي   عـلى أن أذود وأن أفـتـدي
حمـاي المقـدس من مـولـدي   حـرام بـه قـدم المعتـدي

*

جرى في دمائي ثبات الجدود   وحب الردى تحت خفق البنود
كسـور وقفنا لنحمي الحـدود   كفـانا من الفخـر أنـا جنـود

*

إذا الأرض دوّت بقصف اللهب   تـذكرت في مـوجهـا الملتهب
بطولات قـومي وراء الحقب   فـأذكى دمي وقدهـا الملتهب

*

بـلادي التي عشت في ظلهـا   حيـاتي وحبي وعـزمي لهـا

بصدري ألاقي العدى قبلها وأستقبل الموت من أجلها

*

وأدفع عن أرضها كل شر ليشرق فيها الغد المنظر
رجال ولسنا نهاب الخطر وفي وجهنا لمحات الظفر

*

وما كان يوماً هوانا الدم ولكن نحارب من يظلم
إذا رام ساحتنا مجرم رأى الموت من حيث لا يعلم



الشعر والحياة

الشعر من نبع الحيـاة ووحيه — من كل حي زاخر بـوجودهـا
صور الوجود جميلة في شوكها — في أغصن تمتد خلف حدودها
والـوحل فيهـا والجداول ثـرّة — والماء يجري في نضارة عودهـا
وأكف أوراق يصافحها السنى — في نشوة والشعر نفح ورودها
يحيا طليقـاً والحيـاة طـلاقـة — ورسالة الشعراء حطم قيودها



لقاء القاهرة

ألقاك في سحرك الساحر
منى طالما عشن في خاطري
أحقاً أراك فأروي الشعو
ر وأسبح في نشوة الساكر
وتخضل نفسي بظل الندى
تحدّر من فجرك الناضر
تخايلني صور من سنا
ك فأمرح في خفة الطائر
تخايلني خطرة خطرة
فما هي بالحلم العابر
وتحملني زورق الذكريا
ت الى شاطىء بالرؤى عامر

*

غداً نلتقي وغداً أجتلي
مباهج من حسنك الشاعري
وأصغي فأسمع لحن الحيا
ة في الروض في فرحة الزائر
وفي ضجة الحي في زحمة الطريـ
ـق وفي المركب العابر
وفي القمر المستهام الوحيـ
ـد تخطئه لمحة الناظر
تطالعني بين سحر الجديـ
ـد تهاويل من أمسك الغابر
وتبدو خلاصة هذا الوجو
د من عهد مينا الى الحاضر

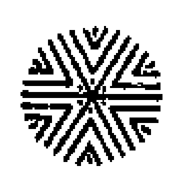
*

سألقاك في بسمات الربيـ
ـع وما شاء من حسنه الآسر

يقسّم بهجته في النفو		س ويطلق أجنحة الشاعر
وينفخ من روحه جذوة		تشع في مجتلى الناظر
ويسمعني نبضات الحيا		ة في الطل في الورق الثائر
صنعت البشاشة من روضك الـ		بهيج ومن نفحه العاطر
وصفت من الزهر من طيبه		سجايا من الخلق الطاهر
شباب شمائله كالمدا		م توقّد في القدح الدائر
وتكمن في روحه قوّة		كمون التوثّب في الخادر

*

تمايل من طرب مركبي		وجاشت منى قلبه الزاخر
وقد جدّ يطوي إليك السهو		ل ويعلو وينصبّ من حادر
يسير وطيفك في خاطري		يقصّر من ليله الساهر
وبي فيه من لفحات الحنـ		ين كما فيه من لهب مائر
يسايرني النيل إلا لما		ماً فيفلت من بصر حائر
ولكن مع النيل يجري شعو		ري ويطفح في موجه الفائر
وتهزج روحي له ساجياً		وتحنو لتيساره الهادر



ظلمات وشعاع

إذا مـتّ لا تحـزني إنـني ... تـراب يـعـود الى بعـضـه
لقـد جعلتني ليـالي العـذا ... ب ألـذّ الممـات عـلى بغضـه
ومـا كـان عيشي هنيئـاً فـاذ ... كر ما كان بالأمس من غضّه
ولكنّ في النفس معنى الرجو ... لـة يحتمـل المرءُ من محضـه
وفلسفتي في الـظلام الكـثيـ ... ـف ترى لمحة من سنى ومضه



في ركاب الأمل

أقلّت الطائرة صاحب الديوان من الخرطوم الى القاهرة فألّفها وهو في الطائرة.

أمــلي وهبتَ لي الحيــا ة وكـنـتُ في سـجـن الألم
أطبق جنــاحــك قــد بـلغــت فـهـذه أرض الهــرم
حـلقـت بي مـتـهـاديـا وبـدت رؤى هذا الحـرم
وأراك تجـري في الشعـو ر وتـسـتـحيـل الى نـغـم
وبـدا صـبـاح فـيه تمـتـزج الحـقـيـقـة والحـلـم
وتحـجـبت عـني الحـيـا ة بعيـدة حتى ابتـسـم
لم يـدنها شـعـري ولا لهـب بجنبي اضـطرم

*

ما ضعضعت عزمي الخط وب ولا تهـالـك وانقسم
وأكـاد أحـسـبـه كـعـز مـك حين يقـذف بالحمم
للبحـر يقـذف بـالعـدو وان تـشـبث واعتصم
لم نـنس أيـام الـكـفـا ح ومـا أزحـت مـن الألم
يـا مـهجـراً لـلأنـبيـا ء وقـبـر سـائـر من ظلم
هـذا ركـابي قـرّ فـيـك ولـسـت غـير فـتى بـرم
والأرض أفسح مـا تكــو ن لمن تحـل بـه النـقـم

طريق الحياة

نمشي على الدرب الطويل ولا يطيب لنا مدى
إن الحياة بسحرها نغم ونحن لها صدى
من مات فيه جمالها فمقامه فيها سدى
كم عاشق لسعادة ضل الطريق وما اهتدى
نزعوا إلى الحيوان يلتمسون منه سنى الهدى
هي فيك وهي رضاك عنك ففيم تبحث أبعدا



خلود الشعر

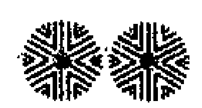
كم قصور قد كنّ سحر المآقي وريــاض مخـضّـلة الأوراق
وملوك كانوا على الأرض جـ رين والجالسـون في إطـراق
وجيوش تلاحمت والتقى الأبـ طال بين الإرعاد والإبـراق
وكؤوس قد أترعت بسـلاف في لقـاء العشـاق بـالعشـاق
ألهمت كـل هذه شـاعر الأمـ س فغنى كـالزاخـر الـدفـاق

*

أين سحر القصور والجيش والجبـ ـار أين الندمان أين السـاقي
قد محا كل هذه موكب الأزمـا ن حتى الصخر المشيد الراقي
سحق الدهر كل ما ألهم الما ضين شعراً وها هو الشعر باقي

*

خـالد الشعـر ما تـوثق بالنفـ س ومد الجذور في الأعمـاق
وهـو ابـن الحـيـاة والحـ س لم يمنح خلوداً لصنعة وطباق



الشرق يتذكر

ملحمة للمد العربي

ألقيت في المهرجان الأدبي في الخرطوم سنة ١٩٤٣

خطوات الزمان في الأحقاب ساحر وقعها بتلك الرحاب
رنّ في نفسه صداها فغنى بنشيد من اللحون العذاب
ومشى ساكراً تطوف به الذكرى على أمة بتلك الروابي
أرضها تنبت المكارم والمجد وإن أجدبت من الأعشاب
صور بعضها يمر كومض من ضياء وبعضها في انسياب
وهي بعث ووحدة لشعوب واشتعال في روحها الوثاب

*

من مغاني أرض الجزيرة هبت يقظة الفكر بعد طول احتجاب
شع من ملهم السماء سناها فيباب الصحراء غير يباب
سفهوا أمره بمكة دهراً ما دروا أنه فتى الانقلاب
ومضى ما مضى وها هو يغشا ها بجمع الأتباع والأصحاب
ودعت مكة النهار وسالت موجة الليل من أعالي الشعاب
رقدت فيه بين أحضان واديها وقد لفّها ذراع الهضاب
ومشى الماجن الخليع الى اللهو وأفنى ظلامه في اصطخاب
فاستمع للدفوف خافتة الاصدا ء تدعو الى الهوى والشراب

ما درت أن عسكر الفتح أمسى تحت جنح الدجى على الأبواب

*

الـديـار التي جفتـه مغـانيهـا وصبـت عليـه جـام العـذاب
ندّ عن أرضها ضعيفاً وعاد اليو م في أرضهـا قـوي الجنـاب
نثّ عفـواً كـأن بـالهـرم الفـا ني جرى دافقاً شعور الشباب

*

خطوات الزمـان في الأحقاب ساحر وقعها بتلك الرحـاب
رنّ في نفسـه صـداهـا فغنى بنشيـد من اللحون العـذاب
ثم أفضى بـه إلى حكمـة الصـديق سحـر يـطوف بـالألبـاب
نفسـه كلهـا مضـاء وعـزم وتحيل الصعاب غـير صعاب
ويـدت دوحـة هنـاك قـد استلقى عـلى ظلها فتى الخـطـاب
أين نـام الأمير هـا هو سـاج في الثرى وهو عاهل الأعراب
تملأ الـطـرف من جـلال أبي حفـص وتلقـاك حيـرة المرتـاب
أين حـراسـه وأين الحـواشي والجـواري وطلعـة البـواب
ملء أحلامه العدالـة في الأر ض وحتى أحـلامـه لا تحـابي
راقـه عـدلـه فنام ولـو كـا ن ظلومـاً لهاب مـرّ الذبـاب

*

مـوت عثمان أجّـج الفتنة الكبـرى فـلا كـان يـوم ذاك المصـاب
شهـد المسلمـون فيـه نـاراً شاحب اللون أشأم الجلبـاب
قـد أسيل الـدم الزكي وقـد أجفلت الأرض عند مسّ الخضـاب
صـدع الوحـدة التي تتحدى كـل شعب أرادها بـانشعاب

*

وعلى بيانه من رحيق عبقري ونشوة واختلاب
روحه تزحم الجموع وتدفّق منه كزاخر في انصباب
سيفه يعشق الجهاد ويأبى وحشة السجن في ظلام القراب

*

ذكريات طافت وطاف سواها بالأسى مرة وبالاطراب
ثم ساس الجموع داهية الشر ق بحلم ورهبة ورغاب
وله الفكرة التي يظلم الكو ن فتمشي منيرة كالشهاب

*

وتولى يزيد فابتذل الملك لكأس الطلا وعزف الرباب
لكأني أرى الكؤوس وقد حفت بصهبائها نجوم الحباب
والجواري في قصره يتخطر ن لحمل الكؤوس في أسراب
نغمات الدفوق في قصره تمزج صوت الزجاج والأكواب

*

ما له ناصب الحسين عداء وتغشّاه بالقساة النوابي
نثروا أكرم الدماء وأزكاها فسالت على الربى كالخضاب
ما له حزّ رأسه أرأيتم للتجني وقسوة الارتكاب

*

وابن عبد العزيز ما بين جنبيه فؤاد المطهر الأواب
شاع في وجهه بريق من التقوى وفي داره سنى المحراب
رفرف العدل في حماه طليقاً في عصور تضج بالإرهاب

*

لست أهتز للفتوح فقد يرجع غاز بالحقد والأسلاب
غير أن الاسبان في جبرة الغوط وهتك الأعراض والأغصاب
لم يروا جيش طارق رمز طغيان إذا مسّ طهر ذاك التراب
لم يكن (لوذريق) يسمو عن الجور وفرط المجون والارتكاب
أين عهد الشعوب من حاكم يبسط سلطانه رهيب الجناب
جنة غضة ثراهم وما كان لهم منه غير وطء التراب
وبإفريقيا فتى تتعالى نفسه أن تقر فوق السحاب
وقفت دون حلمه رهبة البحر وجيش مدجج في ارتقاب
فرمى البحر بالسفين وشقّ اليم في موكب عظيم مهاب
حلّق النصر فوقه ومشى الموت حواليه بارز الأنياب
همست كل موجة تسأل الأخرى وترمي بنظرة استغراب
فترى الجيش مبحراً والجواري يتحدرن في ممر العباب
وترى الحوت إذ يمر حواليها مرور المجانب الهياب

*

هبطوا مهبط الملائكة الغرّ فشادوا حضارة الأحقاب
عطروا جوها بأزكي التعاليم ومدوا البساط للآداب
فزها العلم في حقول ابن رشد وارتقى الفن حتى ذرياب
وإذا طفت حول قرطبة تلقى بها مسجداً كريم الرحاب
أبدعوا ما بدا لهم فيه من حسن وجاءوا بكل فن عجاب
يملأ النفس روعة كل ما فيه ويوحي بأبلغ الإعجاب

*

وقصور الحمراء معجزة الفن	ودنيـا السمـو والإغـراب
أفرغوها في قالب الحسن ألوا	نا من السحر والجلال المذاب
ثم جـاءوا بهـا لتفتن الـدنيـا بمسحـور حسنهـا الخـلاب
يرهب الدهـر أن يمس عليها	فهو منها في روعة واضطراب

*

أفلت الأمر من أمية في الشـر	ق وأمسى مـزعزع الأطنـاب
فتـولاه قـادة من بني العبـا	س في جيش حكمة وصواب
مزجوا في العقول فلسفة اليو	نان مزجـاً بحكمة الأعـراب
فازدهت دوحة المعارف وامتدّ	ت ظلالاً على جميع الرحـاب
وأتى القاطفون من سـائر الأر	ض الى يانع الثمار الرطـاب
لم يـزل مونقـاً شهياً وقـد مـرّ	ت عصور على المجاني العذاب
وليالي المأمون أضفت على التا	ريخ في الشرق أروع الأثواب
فتن قصـره بـه غـرد الشعـر عـلى مسمـع الـوفـود الـطـراب

*

ذبلت زهـرة الحيـاة وقـد مـرّ	ت عصـور من محنة وعـذاب
طلعت دولة التتار عـلى الشر	ق فـدكـت معـالم الآداب
كتب العلم والفنـون تـلالا	أسلمـوهـا ضحيـة للعبـاب
هـذه دجـلة تـدفـع رجليهـا وتمشي وئيـدة في الـذهـاب
حملت حكمة القرون وسارت	بتـراث الشعـور والألبـاب
يـا زعيم التتـار إن المعـاني	كتبت للعقـول لا للشـراب

*

ومضت أعصر وساد ظلام وظلام الأحقاد في الألباب
أمم حمست لتضرم باسم الدين حرباً تجر كل مصاب
وسعت أنفس من الشرق والغر ب لنيرانها بغير حساب
جيشوا الكهل والشباب وودوا أن يسوقوا الجنين في الأصلاب
قدسوها ولو وعوا قدسوا السلم وروح الإخاء في الأحباب
حسبوا الدين في العداوة والسفك وظنوا الجهاد في الإرهاب
أنكروا في الحروب إنسانية الدين من غير شرعة وكتاب
والجهاد الجهاد في غضبة الحق ودفع العدوان لا في الخراب
أزهقوا أنفساً على مذبح الحر ب وطاف الأسى على كل باب
غير أن الأخلاق روح الفروسية تسمو بها عن الأوشاب

*

ربعت القدس ثم نادت ودون القد س نهر من السدم المنساب
ونسور محلقات على المو ت وسد من السيوف الغضاب
خيمت وحشة المكان وطافت قبضة الموت في سفوح الروابي
فأجاب النداء سيف صلاح الدين في سيل جيشه الغلاب
تزحف الخيل والكماة عليها وتمر البلاد تحت الركاب
فتح القدس للقاء ذراعيه وطاف البشير بين الرحاب
هتفت ألسن المآذن فيه بعد صمت ووحشة واغتراب
صور طالما تمر على المسلم في نشوة وفي إعجاب

*

وأتى وانجلى عن الشرق عهد التر ك والشرق موثق في يباب

وسرت نسمة فأذكت قوى الشر ق ومحزون عزمه الوثاب
كمن العزم في جوانح هذا الشر .ق كالنار خلف عود الثقاب
قلمت ظفره وأنيابه الدنيا فأمسى بغير ظفره وناب
صحف من عقيدة وجهاد تنفح الروح في حنايا الشباب

عند ذكرى الخالدين

دفين الصحراء

عجيب الحاج بطل من أبطال السلطنة الزرقاء بالسودان وحّد البلاد وترك دوياً في الأجيال التي عقبته.

لواؤك خفاق إذا قصف الردى ... يدا حملته مدّ حر له يدا
فيا وطن الأحرار حبك خالد ... على الدهر يبدي مظهراً متجددا
أراد لك الماضون مجداً وإننا ... لنحيا لتحيا خالداً وممجدا
وفي بعث ماضيك الحياة لأمه ... ومن أنكر الماضي فقد أنكر الغدا

*

هنالك في الصحراء نام مجاهد ... توسّد من أحجارها ما توسدا
وحيداً وفي الآفاق قد كان جمعه ... يجرّد عزماً صارماً ومهندا
تدفق في الآفاق شرقاً ومغربا ... وصاغ من السودان قطراً موحدا

*

يمر ركاب الريح حولك خاشعا ... ويطربه الماضي فينساب منشدا
دويك في التاريخ مجد لأمة ... تصاعد في الأجيال ذكراً مخلدا
فمن أول البانين أنت وإنني ... لأكبر أن ننساك في الأرض مغمدا
دماؤك في الأجيال تجري بطولة ... وروحك تحيا في القرون مخلدا

صانع التاريخ

مخلّص السودان من قيود استعبادة السيد محمد أحمد المهدي

ما زال آمادا يرن بمسمعي رجع الملاحم فوق تلك الأربع
هو من صهيل الخيل في وثباتها وصدامها وهزيم صوت المدفع
وصليل أسياف ومشتبك القنا ما بين منتزع وآخر مشرع
صور من الماضي تطوف بناظري وأكاد أبلغ مسها بأصابعي

*

هات ارو لي وأعد حديثك إنه ليذيب من سكر الحماسة مدمعي
أطربتني وطربت أنت محدثاً وغمرتني من نفحه المتضوع
وملأت نفسي من حديث خالد من سيرة المهديّ هذا الأروع
قاد البلاد الى الحياة مظفراً يطأ الطغاة بجيشه المجتمع
فكتائب السودان تحت لوائه منصبة كالجارف المتدفع
شيكان تعرفهم وها هي لم تزل تتلو نشيد النصر غير موقع
هم قلة لكن هيبة بأسهم لم تبق للأعداء فرجة موضع
كم نازلوهم في الظلام وما لهم غير السيوف تضيء بضعة أذرع
كل توهج فيه وقد عقيدة يلقى الألوف به وهول المجمع

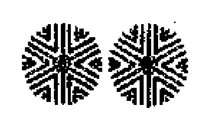
نادى ليرجع للحنيف شبابه ... ونعيش أحراراً بهذا المرجع
حرية أزجى الصفوف وقادها ... لبلوغها في حصنها المتجمع
أفضى لها خلف الحجاب وشقه ... بحسامه وأهاب دونك فاسطعي

*

لك يا ابن عبدالله كل تجلة ... من نفس شعب بالعباقر مولع
صِيد وكنت اذا انتديت رأيتهم ... ما بين أسرى بالجلال وخشع
هذا سنى التحرير في جبهاتهم ... وحمية الاسلام بين الأضلع

*

بك يا رسول البعث هبت أمّةٌ ... وخلاص شعب موثق متطلع
أمحرر السودان صانع أمسه ... أنزلت قومك في المحل الأرفع
ربيت شعبك ـ والزعيم معلم ... ليخوض حرب الظلم غير مروّع
ألهمتهم حب الحياة كريمة ... والعيش في حرية وترفع
والحاضر ابن اليوم هذي شمسها ... برزت لنا من قدس ذاك المطلع
والمصلحون هم الحياة فإن قضوا ... أحيوا بذكر خالد لم يصرع
بك في جهاد الشعب لاستقلاله ... إذكاء روح في الجوانب مودع
إن الذي رفع اللواء بكفه ... ليحس كفك عند هذا الموضع
للشعب أنت أب بساحة حبه ... يتجمعون برغم كل تصدع



النضارة لا الجفاف

بلبـل يعشق الجميـل بهيجـا　　　أنا لا بومة تناجي* الخرابا
كلف بـالحيـاة لا لي وحـدي　　　بـل لكيـما تعم حتى اليبـابـا
وإذا جفّت الحيـاة من الألحـا　　　ن ليسـت تهـزني إعجـابـا



شعاع خبا

في رثاء المرحوم عبد الرازق مأمور دنقلا سابقا

الكوكب الوضاء في آفاق وادينا أفل
وخبا الشهاب وكان وهاجاً فأسرع واشتعل
الله من يوم طوى في ثوبه الخطب الجلل
ومشى على أرض الشمال بنكبة لا تحتمل
فمحت نضارة شاطئيه وعاد أشبه بالطلل

*

أمل حياتك للجميع وراعهم فقد الأمل
ما افتن فكر الناس في مثل الشهامة واعتمل
إلا وهبت له الحياة وكنت مصداق المثل
قد كنت ملء الناس ملء وجوههم ملء المقل
فمشى الحمام الى حياتك غير ذكرى لم تزل
كون يضل الفكر فيه ولا تحدده الجمل
ضاقت علوم المحدثين به وفلسفة الأول

لوعة متجددة

في رثاء خالد الذكر الشيخ محمد جماع

لــيــاليّ أمــواج تمــر فـإن دنــت
من الشطّ لاشت مدهـا آهــة حـرى

ذوى حـاضري حتى رؤ ى النفس وانقضت
مبـاهـج أيـامي فـألحـدتهـا قبـرا

ومـا هي أيـامي تبـاعـاً تشـابهت
بهـا صور البلوى اذا اختلفت قـدرا

نـعتـك أبي دار تخـطفـهـا الـردى
وكنت لنبـع من سعـادتهـا عـمـرا

ســرت وحشة منـا لفقـدك لم تـدع
صـديقـاً ولا داراً ولا منبتـاً نضـرا

وفي كـل مـا يبدو لنفسي ومـا أرى
وأسمع من حـولي بـواعث للذكـرى

وكـنـت حيـاة لـلذيـن عـرفـتـهـم
ومـا زلت تحيـا في نفـوسـهم الحـرى

وقسومك في حب توليت أمرهم
ولم تتسلط بل رأوك بهم برا
وكنت على الإقلال أندى لطارق
وتحيا بإنسانية تؤثر الغيرا
وما بي أن أبدي لفضلك راثياً
ففضلك أبقى من قصائده ذكرا
رثاؤك لحن بدؤه في قصيدتي
وفي خاطري تحيا تتمته الدهرا



ذكرى شاعر

ذكرى المرحوم الشاعر الهادي العمرابي

تـذكـرني بـسمـات الضحى ونفـح الأصيل وشـدو القمر
مجـالس لـلأنس كـانت عـذا با طوى الموت سامرها والسمر
تـذكـرني عـازفـا لحـنـه دوي النشيـد ونبـر الـوتـر
يسـوق الشعور ويحـذو العقو ل الى غـايـة في سـماء الفكـر
بيـانك ضـاح كوجـه الصبـا ح تحييـه صادحـة في الشجـر
يـطوّف بـالنفس في نشـوة يقصـر عنهـا الجنى المعتصـر
يـديـر الكؤوس عـلى المنصتـين وينسـاب منـك انسيـاب النهر
وشعـرك فيـه وقـود الشعـو ر وفيه الوجـود بدا في صـور
يحـدثـني عنـه لمـع السنى وسحـر المروج ومجـلى القمـر
وكـل المـرائـي التي اجـتليـ ـها فتملك مني النهى والبصر

* * *

عبرت حياتك خطـواً سريعاً فمرت وكنت كطيـف عبـر
ليـالي غـالبت مـرّ السقـا م وعـودك أوشك أن ينكسـر
وكنت كـأمس تسوق الطريـ ـف وعذب الحديث الى من حضر

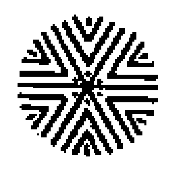
تشيع المسرة في الجالسين وأنت تقاسي العذاب الأمر
كفى فدموعي ذرافة وقبلك منحوتة من حجر
وحزني عليك بعيد المدى إذا ما ذكرت ذكا واستعر

* * *

قفي يا رياح لدى قبره إذا ما أجبت لداعي السفر
أجليه في رمسه واحملي إليه الندى وعبير الزهر
قفي لحظة فهنا شاعر يروع الوجود إذا ما شعر
أحاديثه نثره كلها شعور تعالى وشعر بهر

* * *

أبثك دهري ولحن الأسى كأيامنا في زمان عبر
حسوت الشقا شقاء الحيا ة وجانبت بعدك دنيا البشر
مني تتهاوى لعصف القضا ء ودوامة من صروف أخر



صوت من وراء القضبان

على الخطب المريع طويت صدري
وبحت فلم يفد صمتي وذكري
وفي لجج الأثير يذوب صوتي
كساكب قطرة في لج بحر
دجى ليلي وأيامي فصول
يؤلف نظمها مأساة عمري
أشاهد مصرعي حينا وحينا
تخايلني بها أشباح قبري
وفي الكون الفسيح رهين سجن
يلوح به الردى في كل شبر
وأحلام الخلاص تشع آنا
ويطويها الردى في كل ستر
حياة لا حياة بها ولكن
بقية جذوة وحطام عمر
خطوب لو جهرت بها لضاقت
بها صور البيان وضاق شعري

جهـرت ببعضـهـا فـأضـاف بثي
بهـا ألمـاً إلى آلام غـيـري
كـأني أسمـع الأجيـال بـعـدي
وفي حـنـق تـردد هـول أمـري

* * *

يـقـلبـني الـفـراش عـلى عـذاب
يهـز أسـاه كـل ضـمـير حـر
تـطالـعـني الـعـيـون ولا تـراني
فـشخصي غـيـرتـه سـنـين أسـر
يصم صليـل هـذا القيـد سمعي
وفي الأغـلال وجـداني وفـكـري
وأيـن الأمـن مـي مـن حـيـاتي
فـقـد فنيـت ومـا خـطبي بـسـر
وتـسـلبـني الـكـرى إلا لمـامـاً
يـد مـن حـيـث لا أدري وأدري

* * *

وفي جـنـبـيّ إنـسـان وروح
وحـب النـاس في جنبيّ يـسـري
وقـاك الله شـرّاً يـا بـلادي
سـرت نيـرانـه لحصـاد عـمـري

ينـــازعـني الحـيـاة وفي ضـلـوعــي
هـوى ضجت بـه خفقـات صـدري
وأيـامـي تـسـاقط مـن حـيـاتي
كـأوراق ذوت والـريـح تـذري
تـطامـن دوحـهـا وهـوى مـكـبـاً
وأجـفـل عـنـه تـيـار بـنـهـر
وهـدم مـؤنس الأعـشـاش فـيـه
فـلم تهـزج لـه انـغـام طـير
ولـسـت تـرى حـوالـيـه رواء
ولـكـن وحـشـة وذبـول زهـر
يـغـالـب محـنـتي أمـل مـشـع
وتحـيـا في دمـي عـزمـات حـر



مقبرة في البحر

من شعر الحداثة

إن تسل كل موجة تلق فيها قطرة من دم الضحايا تمر
مازجت ماءه فهل يظمأ البحر لنهل الدماء وهو البحر

* * *

تحت صرح من الدخان عراك وانفجار عاتي الدوي وذعر
إنها قطعة تجاوب أخرى لغة لفظها حديد وجمر
رقصت رقصة الذبيح من الطير ومادت كأن نجماً يخر
في الخضم العميق تدفن صرعا ها فهم في سريرة الماء سر
ومآل الغريق إما ممات أو نجاة وفي النجاة الأسر
كلما داعب النسيم لديه خاله منقذاً له فيسر
ويظن النجاة في الزبد الطا في فيدنيه منه قلب غر
كيف يبغي النجاة من قبضة البحر وفي كل موجة منه قبر
طمع أشعل البحار وعانى حرقاً من لظاه جو وبر
راكب البحر خافق القلب باتت بين جنبيه لوعة تستقر
يحسب الرعد قذفة ويظن البر ق نوراً مصوباً ويصر
وإذا ثار عاصف فله قلب إذا ثار عاصف لا يقر

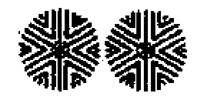
خائف يحسب الضباب دخاناً صـاعـداً أرسلته فلك تكـر
شبـح المـوت مـاثـل بـين عينيـه فـأين المفـر أين المفـر
في دوي السلاح في نزوة الأموا ج في الـطائـرات وهي تمـر
ونـسـور تشق ألـويـة السحب بـعـزم يحـار فيـه الـنـسـر
سجد البحر خـاشعـاً تحت رجليهـا كقـديس احتـواه الـديـر

* * *

غاصت الناس لا لدر ـ لأغلى من دماء الصريع وهو النصر
وقف الحوت عندهم مستطاراً شـارد اللب لا يـواتيه فكـر
ليس يدري أنصب عيني حميم فيـلاقي أم غـاصب فيفـر

* * *

تلك بنت الخراب والموت والذعـر وأنجى الناجـين يلقـاه ضـر
تتهـاوى النفـوس صرعى حـواليهـا وفي نـارهـا ويـرقص شـر



مآسي الحرب

من شعر الحداثة في معهد بخت الرضا

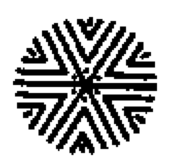
جاء عهد الربيع يحدوه آذا ... ر فأحيا ميتا وكفن حيا
في حياض الدماء ينغمس الزهر وينمو الريحان بضا زكيا
ومزاج الندى رشاش الدم القا ... ني انطوى فوقه البنفسج طيّا

*

وقصور بربعها سكن الحسن ورفّ الجمال فيها بهيّا
زلزلت سفحها القنابل فارتد ... ت إلى الأرض سجّداً وجثيّا
والجواري يسبحن في روعة اليمّ يبدين مظهراً سحريا
تركتها الألغام في البحر أشلا ... ء ترى الماء بكرة وعشيا
ولكم أسلمت الى اليتم طفلاً ... كان يختال راضياً مرضيا
في ظلال من الطفولة يلهو ... يتلقى حنانه الأبويا
جيشت للدمار حتى العذارى ... وأسالت فتونها الزهريا
فأسالت ذوب الدما في خدود ... كن يحملنه دما وهميّا

*

فتح الموت للحياة ذراعيه يضم الأنام حيا فحيا
مغمض الجفن لبس يدري إذا لا قى أشيخا يضمه أم صبيا
وإذا ثارت القنابل لا ترحم إنسا أو سائحاً أعجميا



جمال الحياة

النظرة الجمالية للحياة فلسفة ورسالة

من أودع الأنفس سر الحياة — وقال عيشي وأحبي الجمال

*

فاندفع الشاعر يعلو صداه — وتارة يصمت صمت الجبال
وانطلق الرسام تسعى خطاه — نحو مجالي الحسن نحو التلال
وصعدا في الصخر حتى ذراه — وهوّما في جنة للخيال
فأشرق المرج وغنى الرعاه — وابتسم النبت وماجت ظلال
وانبثق الفجر وحيّا سناه — الورق الغضّ وموج الرمال
وحوّم الطير وغنى الشداه — وهيمنت موجة هذا الجلال
ثم أصاخا مرة في انتباه — لضجة الدنيا وراء التلال
وودعا ذروة تلك الرباه — من بعد ساعات قصار طوال

*

وأصلح العازف مزماره — وقال في اللحن جمال الوجود
واستلهم النهر وتهداره — إذا تدفق بين السدود

والـورق الـسـاجـي قـــد زاره روح من الأنـام بعد الهجـود
وصـــادح الـــعش وسـمّـــاره وغضبة الريح وقصف الرعود
وصـــوّر الـــفـجـــر وأنـــواره والـطل يسّـاقط بـين الـورود

*

ولحنــه حينا صــدى عـارم لأمـة همت تـريـد الـوثــوب
وتــارة فيــه هــوى ســاهم وعاشق يرقب عطف الحبيب
ومن عـذارى طهـرهـا نـاعـم ينفـح موسيقـاه عرف وطّيب
في فـرحـة الـطفـل لـه عـالم وفي حنـان الأم كـون رحيب

*

وقـال في حلقتـه الفيلســوف إن الجمـال الحق في المعـرفـه
فهي طريق الخير أمٌ عـطوف إذا أردنــا قــولــة منصـفـه

*

وغمـر الكـون سنى الأنبيــاء في الحق والخير يرون الجمـال
الخير يفضي لرحـاب الهنـاء والحق يستأصل قبح الضلال
فالعالم الـطفل هـدته السـماء لمــا رأت إصغـاءه للمحـــال
وانساب في كل ضمـير ضياء وهام من هام بحب الكمـال

*

فخاض ابراهيم موج اللهب يخط للنــاس طريق الجهـاد
وبث عيسى الحب ثم اغترب ليغمـر الناس بفيض الـرشاد
وجمع الهادي جفـاة العـرب وقـال كونـوا مشعـلاً للعبـاد

*

وسلك المصلح هـذا السبيـل رغم اختلاف الدين والمذهب
وقـال إني رائـد أو دلـيـل وإن إسعـاد الـورى مـطلبي
هذا طريقي وهو عندي جميل وغـايــتي في عــالم طـيّـب

*

وسبـح الشـاعـر فيـا نـظر وقال في نفسي يعيش الجميع
من حرم الخير أسوق الصور وأنـفـح الخـير بفـن رفيـع

*

وغـرق العـالم في المخـبـر يشـوقـه كشف بعيـد المنـال
وقال كشف العلم في ناظري فيـه جمـال وهــو أرقى مثـال

*

ثـم وعى الحـقيـقـة المعـلم وقـال يجـري كلهم في دمي
نهجي جمال الحق وهو أعظم يشـرق في فعـلي وفي تكلمي

*

ثم التقـوا في مـوكب لا تـراه إلا وفي نفسـك عطر الـورود
فـاصغت الدنيـا لهم في انتباه تحت الأنـاشيد وخفق البنـود
قـالت لهم أنتم جمـال الحيـاه فاندفعـوا هذا طـريق الخلود

★

مجد إنساني

صدى الذكرى الثامنة لوثيقة حقوق الانسان

لك إجلالي على مر الزمان — أيها الانسان في كل مكان
تبتني للحق صرحاً شامخاً — فوق أنقاض التجني والهوان
إن ميثاقك إنسانية — تمنح التقديس للحق المهان
وهب الإنسان فيه نفسه — ما ترجى من خلود وأمان
إنه أقدس مجد نلته — رغم أمجادك في آن وآن
انحنى التاريخ إجلالاً له — عندما صاحبه خطو الزمان
فيم شعلتها تفصل بين بني الناس وغاب الحيوان
يولد الإنسان حراً ليرى — حقه في هذه الدنيا يصان
كل أرض سطع الحق بها — غير أني .. ومن الصمت بيان



وقدة الصيف

من التجارب الأولى

نشر الصيف في الأثير جناحاً
يصفع الوجه من لظى لفحاته
وجرى في الوهاد موج سراب
وعلى المرج صفرة في حياته
حشد الناس في الظلال عطاشى
وأطار السحاب من وكناته
لم يعد في الحياة ما يبهج النف
س فكف النوار عن بسماته
كل حي مل الغطاء إلى أن
مزق السهل بردة من نباته
وأثار الأعصار في الأرض مذعو
راً وقد كان غارقاً في سباته

الطفــــل

فــرح الأطفـال لا يضني الجيـوب
في دمـى في عبـث غــير مشــوب
وامتــزاج في الأســاطــير حبيب
وصــيـاخ وانــدفــاع ووثـوب

*

مضت الأيام بي حافلة … وأنـا اليوم عـلى شط المشيب
أنفق الـدخـل وأبغي غيـره … وحيـاتي محض بؤس وكروب
ولقد يحسبني الطفل بها … في ابتهـاج وحظوظ لا تغيب
ولـقــد يجعــل مـني قــدوة … عندما تمضي به شتى الدروب
ولكم تفترته عن لهوه … بـانبهار كـاد منـه أن يـذوب
وإذا مــا كبـر الــطفـل رأى … في طريق العمر ألوان الخطوب
يـا حيـاة خلقت ساحرة … شوّه الإنسان مـرآها القشيب

نومة الراعي

في مـرقـد طـافـت بـه الأحـلام مـشـرقـة الـصـور
لـلنـوم قـد أسلمت رأ سـك مـطمئنـاً للقـدر
سـال الشعاع من الغصو ن عـلى جبينك وانحـدر
وغـرقـت في نسم تعـوّ د حمـل أنفـاس الـزهـر

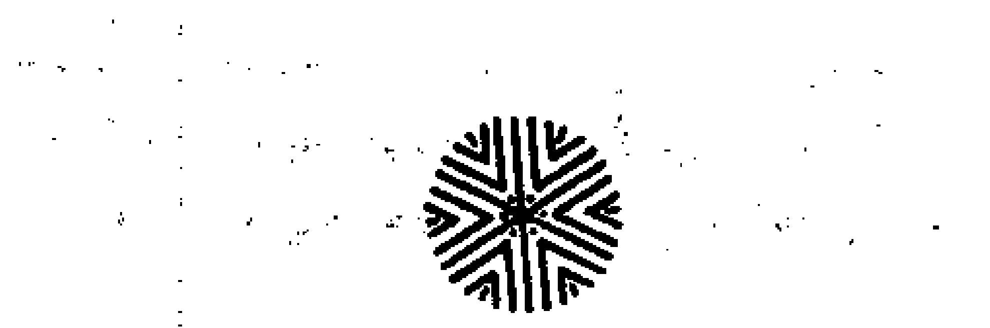
*

أغـنـامـك المـرحـات تقـفـز في الـروابـي والحفـر
كـم وقـعـت أقـدامـها في الأرض أنغـام المـطر
هي كـل همك في الحيـا ة وجل ما لـك من فكـر

*

وإذا صـحـوت عـمـدت لـلهـو الـبسيط ولـلسمـر
مـزمـارك المسحور يـنـفـث مـا بـنـفسـك مـن أثـر
وهنـاك مـوسيقى الخـر يـر تـرف خـالـدة النبـر
فـاسمـع لأنغـام الـطـبيعـة مـازجـت لحن الـبشـر
والـزهـرة الـعـذراء تـنـظر لـلتـدفـق في خـفـر
هـو عـالم مـن حسنـه يـوحي الجمال المبتكـر

متجدد في خاطري رغم المعاد من الصور
دنيا يشيع بها الرضى وتكاد تجهل ما الخطر
ونزعت أحياناً لها لكن بجنبي الحضر
وبخاطري مثل الجها د وما قرأت من السير
وأرى السعادة في كفا ح العمر ضنّ أو ازدهر



بين رسمي وإسمي

إن تـــردني فـــلن تجـــدني في اســـمـــي
إنـــه محض صـــدفـــة لـــلـمـســـمـــي
وبـــرغـمي صـــاحـبتـــه في حـيـــاتي
وكـــذا صـــورتي فـــما أنـــا رســـمـــي
فـــالتمسني في غـــير رســـمي واســـمي
تـــرني بـــاديـــاً وتـــبـصـــر وســـمـــي
غـــير أني أراهمـــا زامـــلاني
فـــوفـــاء أبـــقـيــهـــما في نـــظـمـــي

أنت السماء

من الومضات الأولى لشاعرية المؤلف

أعلى الجمال تغار منا ... ماذا عليك إذا نظرنا
هي نظرة تنسي الوقا ... ر وتسعد الروح المعنى
دنياي أنت وفرحتي ... ومنى الفؤاد إذا تمنى
أنت السماء بدت لنا ... واستعصمت بالبعد عنا

*

آنست فيك قداسة ... ولمست إشراقاً وفنا
ونظرت في عينيك آ ... فاقاً وأسراراً ومعنى
وسمعت سحرياً يذو ... ب صداه في الأسماع لحنا
نلت السعادة في الهوى ... ورشفتها دنيا فدنّا

*

قيدت حسنك في الخدو ... ر وصنته لما تجنى
وحجبته فحجبت سحراً نا ... طقاً وحجبت كونا
وأبيت إلا أن تشيّد ... للجمال الحر سجنا

أمنا الأرض

إنها جـنـة تـرف بهـا خـضـرة ومـاء
أين سحـر المـروج مـن أزرق بـاهـت الـرداء

*

لـيس لله مـن مـكـا ن لـه يـرتقي الـدعـاء
قـد تـعـالى عن المكـا ن ولـو كـانـت السـماء
وسنى الشمس عنـدمـا يغمـر الكون بـالضيـاء
فـمـن الأرض حـره وهـو لا شيء في الفضـاء
تنجـلي الأرض في السنى ويـرى النجم في المسـاء

*

هـي في سيـرهـا تـعـلمـنـا السـيـر في مـضـاء
وانـدفـاع الحـيـاة نـحـو غـد نـاضـر الـنـمـاء
عـمـرهـا خـبـرة وتجـربـة مـا لهـا عـفـاء
لـو أصخـنـا لـنصحـهـا وتـعـاليـمهـا الـوضـاء
لمـزجـنـا نـفـوسـنـا بـسـنى الحـب والإخـاء
وإذا الأرض طـهـرت مـن دمـاء ومـن عـداء

لأرتـــنـــا رؤى الـــســـما وأرضـيـيـسـة الهـنـاء

*

تشتكي الـعـري أرضنـــا في لـظى الصيف والشتـاء
إن نـــسـلط عـــقـولـنـا في الـدراســات والبنـاء
نـــنـــسـج الحـلة الـتي يـتـغـطى بهـا الـعـراء



ابنة الروض

أعدت لحفلة أقامها الطلبة السودانيون بمشتهر بمصر فعاق المطر الشاعر عن الحضور.

يا ابنة الروض رتلي وأعيدي ... كل لحن فدى لهذا النشيد
ما هتفنا بالشعر إلا لأن الشعـ ... ـر رجع الهديل والتغريد
زحمت فرحة اللقاء كياني ... وسرت في دمي فأذكت قصيدي
فرحة الأرض بالربيع إذا حل ... فحيته ناضرات الورود
ولو أني كتمتها لعصتني ... وشدت وحدها بلحن جديد
كيف لا تملأ النضارة آفا ... قي ولا أجتلي ضياء العيد
وأمامي شبيبة من بني النيـ ... ـل أعدوا لكل مجد مشيد
لمعت في جباههم عزة الشر ... ق وأضواء فجره المنشود
حبذا النيل جنة لو قشعنا ... عنه ظل المستعمر المنكود
لا سقى من يقيم هوناً على الضيـ ... ـم ويرضى بمحكمات القيود
نحن تياره الذي يتخطى ... كل ما في سبيله من سدود
عاتياً يهزم الصعاب ويختط ... طريقاً في الصخرة الجلمود

مصب الحياة

مثلما يهدر واد في انطلاق		وكما ينصب في بحر عظيم
تحتوينا بعد أيام فراق		في عناق هذه الأم الرؤوم

*

قبلنا كان وكنا ويكون		سامر يؤنس إيحاش الوجود
ضجة تعلو وسكر وشجون		ثم تمضي بعد هذا في هجود

*

أيها الضارب من خلف الغيوم		أيها الشاحب من طول سراك
يا جبالاً زاحمت مسرى النجوم		سوف لا يمتد طرفي لذراك
يا صباحاً يغمر الليل البهيم		سوف لا يملأ عيني سناك
يا مجالي الحسن تجتاز التخوم		إنني بعد ليال لن أراك

*

سيغني بعد مسراي الشداه		وكأن لم يك شيء يا ضفاف
وسينساب مع الفجر الرعاه		ويعود السرح من بعد المطاف
وستخضر مع المرج الرباه		وبها يسمر أصحاب لطاف

كل حسن يا أخي كنا نراه ستراه أنت في غير انصراف
وسيجري صاخباً نهر الحياة غير مجرى واحد فيه جفاف

*

بين جنبي حياة الأولين وسأحيا في حياة الآخر
وسأطوي مع من بعد السنين رغم مسراي كطيف عابر
وسأمضي عن صديقي بعد حين ويراني في الزمان الدائر



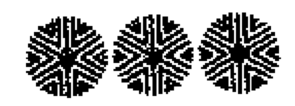
إنيّ لأعجب

عجباً أتحتمل الحياة برغم أشتات الصور
ورحابها تبدي الجمال جمال نفس أو بصر
والفكر والإبداع والفن الخصيب المبتكر
والحب والأحلام نشوى والأغاني والسمر
وبها النضارة والندى والنهر يهدر والزهر
من ليس في جنبيه إنسانية بين البشر
حقد على الإنسان في جنبيه عشش وانتشر
ويعيش محسوباً عليه إنها إحدى الكبر
ولقد يتيه بعيشه بين المزالق والحفر

*

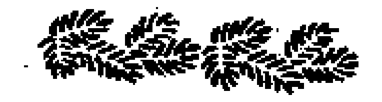
نبع الحياة يفيض سمحاً بالشعور وبالفكر
وعلى شواطئه الطبيعة وهي فتنة من نظر
لا يتركون له الصفاء إذا تسلسل وانحدر
هم يعكسون نفوسهم فيه وهم فيه كدر
إن عاش بعض الناس يحلم بالسعادة للبشر

يحيا لحب الناس يشملهم بعاطفة وبر
هوت النفوس بهم الى قاع رهيب المنحدر
كرهوا بني الانسان بل كرهوا الحياة بغير شر
إن الحياة هي الشعور فكيف يحيا من غدر
من ليس يسعد بالضمير ففي جوانبه سقر



زائر البستان

وكم عـــابـر روضـــه لم يفـد من المكث فيهـا ولـو ظلّهـا
ولـو خـايلتـه رؤى شـاعـر لمـا غـادر الـومض في طلها
كـذلـك نحن أمـــام الحيـا ة وإدراكـنـا لمـعـان لهـا
وعمق الشعـور بـأسـرارهـا وبعـد التـفـاوت في نهلهـا



الصدى الخالد

زار الشاعر القضارف بالسودان سنة ١٩٤٥ فألهمته هذه القصيدة:

أمسيت أصداء وذكرى يا لحظة بالخلد أحرى
ما كنت إلا صفحة فاضت علي سنى وبشرا
نفحت كعاطرة الورو د وقصّرت عن تلك عمرا
ضاعت ولكن خلّفت نفساً على الأيام حسرى

*

لك يا قضارف روعة تركت شعاب النفس سكرى
قامت حواليك الهضا ب فأظهرت تيها وكبرا
زفت من الأفق البعيـ ـد لأعين الرواد بشرى
زرقاء تحسب أنها غيم تجمع بعد مسرى
حتى إذا انحسر القنا ع تجسمت للعين صخرا
جئنا وأطيار الخريف صوادح يبنين وكرا
والصيف آذن بالرحيل فودع الأيام سرا
والأرض حالمة تخبىء للخريف ندى وعطرا
حتى إذا حيّا غدا واختال بين رباك نضرا

أفضى الى مجرى السرا   ب فرده للماء مجرى
وتفتقت بين المرو   ج حياته عشبا وزهرا

*

كانت حياتي كالربى   في الصيف قاحلة وحرّى
واليوم صرت خريفها   فاخضرّ منها ما تعرّى



ضمير له حدود

أنا ما زلت ساخرا   من ضمير له حدود
تــارة كله اشتعـا   ل وحينا به جمـود
هـذه علة الوجـو   دفهل يشتفي الوجود





نحو القمة

الحياة الحقة تتسم دائما بالتطلع الى غايات أرقى

إلى السماء بعيدا تمضي الذرى الشامخات
فيها صقيع وصخر أنيابه مرهفات
وفي الصخور تراءت مزالق وعرات
تكاد للبعد لا تر تقي لها الأمنيات
لكن روحاً جسوراً سمت به النزعات
يبغي الصعود وإن لا ح في الصعود الممات
لم تثنه عن مبناه مخاطر أشتات
والصخر يدمي جسوماً تقودها العزمات
وقد يعود وقد لا تعود حتى الرفات

*

والسفح من حوله النا س لاهون أو لاهيات
والماء ينساب والظل وارفاً والنبات

*

كل الحياة لساع تقوده الغايات

كالوقت تكمن فيه عوامل دافعات
إن الصعود وفيه الأخطار والزلات
لتملأ النفس منه النشوات والحيوات
لولا المخاطر والأمن ما الحياة حياة



رثاء لاهجاء

إلى سائر من يستحق

قد غاص في الأوحال حتى حصنته من الرماء
في مأمن من هابط يدنو إليه ولا مراء
بالصمت يهجي بعضهم والبعض يهجي بالهجاء
قد كاد فرط السخط منه يستحيل الى رثاء



شاعر الوجدان والأشجان

من شعر الحداثة

ما له أيقظ الشجون فقاست وحشة الليل واستثار الخيالا
ما له في مواكب الليل يمشي ويناجي أشباحه والظلالا

* * *

هين تستخفه بسمة الطفل قوي يصارع الأجيالا
حاسر الرأس عند كل جمال مستشف من كل شيء جمالا
ماجن حطم القيود وصو في قضى العمر نشوة وابتهالا

* * *

خلقت طينة الأسى وغشتها نار وجد فأصبحت صلصالا
ثم صاح القضاء كوني فكانت طينة البؤس شاعراً مثالا
يتغنى مع الرياح إذا غنت فيشجي خميله والتلالا
صاغ من كل ربوة منبرا يسكب في سمعه الشجون الطوالا
هو طفل شاد الرمال قصورا هي آماله ودك الرمالا
هو كالعود ينفح العطر للنا س ويفنى تحرقاً واشتعالا

لحظات الحياة

لحظات الحياة لحن يغنّيه شعوري على خطا الأزمان
غير أني لا أسمع اليوم إلا نغماً في متاهة الأحزان
وغناء الورود عندي كالأزها ر حول التابوت والأكفان
جف عن نفسي الندى وتلمست هشيماً من ذابلات الأماني

*

وينابيع فوقي لم تزل تز خر تحت الهجير بالجريان
لتعيد الصفو الندي بنفسي وتغذي منابت الريحان
ولتسري فيها النضارة كالنشوة تحيي الحياة في الإنسان
فحفيف الأوراق ينتظم النبت ويكسو عواري الأغصان
وكؤوس العبير تحتضن النفحة كالسكر كامناً في الدنان
هي نفسي من الطبيعة والنا س وممزوجة مع الأكوان
ليس هذا الوجود عندي أشكا لا ولكن مشاعر ومعاني
والحياة الحياة أن أرمق الدنيا وأمشي كالجدول النشوان
تارة صاخباً وحيناً أغني في صفاء مسلسل جذلان
ناعم النفس دائباً في جهاد العمر كالنحل في ارتشاف المجاني

ضريبة انسانية

ذلـك الـراسف في أصفــاده   والـذي يعثر في ذل الـرقيق

إنـك المسؤول عن اطـلاقـه   من هوان القيد ما دمت طليق



نحو الوثبة

المغاني الفيحُ في مهد الجنوب
وعناق الأيك من فوق الدروب
وانبثاق الطير في الأفق الرحيب
ورؤى في الغرب تبدو وتغيب
في انسياب النبت من أعلى الكثيب
روعة توقظ حسي
في ثراها بعض نفسي
بعض نفسي

*

واندفاع النيل في عرض الرمال
موجه الخافق في صدر الشمال
يحمل الخير إليه والجمال
تحت نخل يتعالى في جلال

*

ماؤه يشعل في الجدب الحياه

ويبث النبت في ظل الرباه
نغمات العرس تمشي في خطاه
والمسرات وألحان الرعاه
روعة توقظ حسي
في ثراها بعض نفسي
بعض نفسي

*

وهضاب الشرق حفتها السهوب
قمم تستقبل الفجر الرطيب
والسنى في صدر أهليها يذوب
مستحيلاً لأمان ووثوب
صور تشعل حسي
في ثراها بعض نفسي
بعض نفسي

*

وحمى عند ذراع النيل لاح
تبته المائج إن هبت رياح
فاض دفاقاً بخير ومراح
نوره ينشر أضواء الصباح
صور تشعل حسي
في ثراها بعض نفسي

بعض نفسي

*

كـان نحتـا من ثـراهـا بـدني
بـك آمنت فـسـر يـا وطـني
شـامخـا فـوق حـطام المحـن
وانـطلق حـرا بـركـب الـزمن
لك في نفسي جمال
ومني فيها اشتعال
ولماضيك جلال
وجلال

*

إن تـاريخك قـد عـلمـنـي مـعـنى الجـهـاد
كـلنـا صـف طـويـل عـنـدمـا ينـذر عـادي
لـك تحـريك بـنـانـيـن وطـرق بـأيادي
والألى مـن دمـهـم يـكـتـب تـاريخ الـبـلاد
والـذي يحـرس أمن الـنـا س في قـلب الـبـوادي
والـلواتي قـد صـنـعـن الجـيـل في دفء المـهـاد
كـلهـا مـعـركـة والـسـحـق فـيـهـا لـلأعـادي
ووسـام الـبـاسـل البـا سل تـقـديـر الـعـبـاد
ليس بـين الجـنـد والقـا دة فـرق في الجـهـاد
لك في نفسي جمال
ومني فيها اشتعال

ولماضيك جلال
وجلال

*

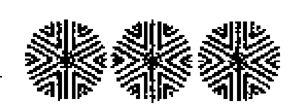
وإذا المرأى تعدد
فهو في النفس موحد
نغمات تتردد
مزجت فاللحن أوحد
وسما غير مقيد

*

قسوة الحاضر لا تشعل إلا ثقتي
وذبول العيش بعث للمنى الناضرة
ولظى الأحداث لا يو هن يوما عزمتي
إنه يملأ نفسي بمعاني القوة
وهو يذكي حب قومي في دمي يا أمتي
لك في نفسي جمال
ومنى فيها اشتعال
ولماضيك جلال
وجلال

هبة الخالق للانسان

أنا من حقي الحياة طليقاً ... ليس إلا لأنني إنسان
وهي عندي معنى يجل ويسمو ... ليس شيئاً تحده الأزمان
وإذا عشت في سلام مع النفس ... فسيا همني السرى والمكان



عشاق قطرين

أبيات يمليها الوفاء وبعض الواجب نحو المحتفين بالديوان من أبناء مصر والعروبة.

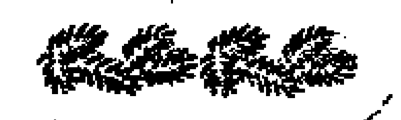
إرجعي ساعة الصفاء لوصلي   بعد أن طال بعدنا فلعلّ . .
هذه الأنفس التي تعصر النشوة من روحها احتفاء بخلّ
غمرتني بنبلها وحبت شعري مما لم يكن يؤمل مثلي
لست أهتز في حياتي كما أهتز   في موقف، لنفحة نُبل
أنا للفن ما بقيت وفي مصر حمى يسرأم الفنون ويعلي
منذ فجر الحياة مصر أنالت   وثبات الفنون أسمى محل
من تهاويل صخرها ولد الفن   وينبيك عن عراقة أصل
أمة تعشق الحياة وليس الفن   غير الحياة من بعد صقل
بالحمى الحر والثقافة والما   ضي سمت مصر للمحل الأجل

❋

لست في أرضكم غريبا فهذا النبع والشطّ قبلها كن حولي
حمل النيل هذه الأرض من أر   ضي ليحيا بخصبها بعض أهلي
رحلتي رحلة الغمائم لا تعرف سوراً لصوبها المنهل
عربي الشعور صدري كما امتدّ   إلى سرحة العروبة أصلي

قيمة الانسان

قيمة الإنسان في الدو   لة مقياس الرقي
وهي فرق بين شعب   ينزف الروح وحي
ولهذا نخلقوها   لا لتمجيد قوي
لسنى الحق ولولا   ها فمن أين إلي؟
ولعاش الناس أفرا   دا ولا شعب فتي
قامت الدولة للإسعاد والعيش الهني
رغبات الناس دستو   ر لها وهو نقي
هي رأي الناس قد سلح بالجيش العتي
جئت بالحاكم من أجلي لا حربا علي



شاء الهوى

كلمات: جماع
لحن وأداء سيد خليفة

شـــاء الهـوى أم شئت أنت
فمضيت في صمت مضيت
أم هـــزّ غصنك طـائـــرٌ
غيري فطرت إليه طرت
وتـــركتني شـبـحـا أمـدّ
إلـيــك حبي أيـن رحـت
وغدوت كالمحموم لا أهذي
بــغـير هـواك أنـت
أجر. . أفر. . أتوه. . أهرب
في الـزحـام يضيـع صـوت
واضيعتي ألأنــا تــركــتـك
تــذهبــين بكـل صـمـت
هـذا أوانــك يــا دمـوعي
فــاظهـري أين اختبـأت

فــاذا غـفــوت لكـي أراك
فــريمــا في الحــلم جئـــت
في دمـــعـتي في آهــتي
في كـل شيء عشـت أنت
رجـع الـربـيــع وفــيــه
شـوق للحيـاة ومـا رجعت
كـــوني كـنـجـم الـصـبـح
قد صدق الوعود وما صدقت
أنـا في انـتظارك كـل يـوم
هــا هـــنــا في كـل وقـت

ربيع الحب

كلمات : جماع

لحن وغناء : سيد خليفه

في ربيع الحب كنا نتساقى ونغني
نتناجى ونناجي الطير من غصن لغصن
ثم ضاع الأمس منا وانطوت في القلب حسره

إننا طيفان في ماء سماوى سرينا
واعتصرنا نشوة الحب ولكن ما ارتوينا
إنه الحب فلا تسأل ولا تعتب علينا
كانت الجنة مسرانا فضاعت من يدينا
ثم ضاع الأمس منا وانطوت في القلب حسرة
أطلقت روحي من الأشجان ما كان سجينا
أنا ذوبت فؤادي لك لحنا وأنينا
فارحمي العود إذا غنى بي لحنا حزينا
ليس لي غير ابتسامتك من زاد وخمر
بسمة منك تشع النور في ظلمات دهري
ونعيد الماء والأنهار في صحراء عمري

أنت السماء

كلمات : إدريس جماع
لحن وغناء : سيد خليفه

على الجمال تغار منا ... ماذا عليك اذا نظرنا
هي نظرة تنسى الوقار ... وتسعد الروح المعنى

دنياي أنت وفرحتي ... ومنى الفؤاد اذا تمنى
أنت السماء بدأت لنا ... واستعصمت بالبعد عنا
هلا رحمت متيما ... عصفت به الأشواق وهنا
وهفت به الذكرى ... وطاف مع الدجى مغنى فمغنى

هزته منك محاسن ... غنى بها لما تغنى
يا شعلة طافت خواطرنا ... حواليها وطفنا

أنست فيك قداسة ... ولمست فيك اشراقا وفنا

ونظرت في عينيك ... آفاقا واسراراً ومعنى
جمع عهودك في الصبى ... واسأل عهودك كيف كنا

يا ملاك

كلمات : جماع

لحن وغناء : خضر بشير

قوم يا ملاك الدنيا ليل
نتناجى في الشاطىء الجميل
الليل نهار العاشقين

تتجلى صورتك في السحر
بين الكواكب والقمر
معكوسة في سطح النهر
متعتنا في الحب النظر
وحديثنا بلغة العيون .

نتناجى بما منى العهود
آه العهود لو كان تعود
اتلاشى قبل وانسى الوجود
في قفوة من عمر الزمان

يهـــو الـزهـــور في تبسمــــه
ويهــو الـطيــور في تـرنمـــه

ويهـــو الـطبيعـــة الحـــالمـــة
فيـك ابتسامــات الـزهــر

ومن الطيور صوت الحنون

فهرس